

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محمد أولحاج

- البويرة -

Faculté des Sciences Sociales et Humaines

كلية العلوم والتاريخ والسانوية

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519م-1830م.

عنوان المذكرة:

مراسلات وكتابات الأسرى وعلاقتها بالعلاقات
الجزائرية الأوروبية
من القرن 16 الى القرن 19 ميلادي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

إشراف الاستاذ :

- زيدن قاسمي

من إعداد :

- ملوك جقجيقة

- مرزوقي وردية

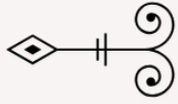
لجنة المناقشة

عطلاوي عبد الرزاق.....رئيسا

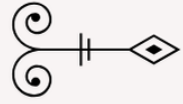
زيدن قاسمي.....مشرفا ومقررا

بوتوغماس حفيظة.....مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023



الشكر والتقدير



"رب أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وان أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"،
سورة النمل الآية 19.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والعرفة ووفقنا في انجاز هذا
العمل وله الحمد والشكر اولاً وأخراً، والصلاة والسلام على الرحمة
والهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولأن الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم واجب بطورٍ عنق
صاحبه، فغنتا نرف أسمي عبارات الشكر الى أستاذنا الشرف "زيد بن
قاسمي"، الذي منحنا الكثير من وقته، ولم يبخل علينا بإسداء
نصائحه، وكان لنا خير محفز وسند، حيث رافقنا في اعداد هذه
المذكرة بكل صبر

فله خالص الشكر وعميق الامتنان، متمنيين له دوام الصحة
والعافية والكثير من النجاحات وهذاه الله عنا خير الجزاء.
ولا يفوتنا ان نتقدم بمجزيل الشكر للتي أمدت لنا يد العون على
إتمام هذا العمل الأستاذة "عمودي أمينة" فلها منا فائق الاحترام
والتقدير.

ونشكر كل من وقف بجانبنا وساندنا ، سواء من قريب أو من بعيد.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلي من ذكرهم الله في القرآن وامتثلتهم
الرفيعة

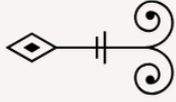
عند الرحمن وبالوالدين إحسانا

إلى الزوج الأكرم الذي ساندني طيلة فترة دراستي

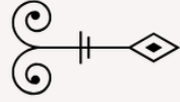
إلى أولادي أنس وريم

إلى رفيقتي ومؤنستي في البحث ملوك هيجي

ورديّة



إهداء



الى روح أختي وأمي وأبي رحمة الله عليهم، أهدي ثمرة
جهدي هذا الى أعز وأغلى الناس إلي زوجهي العزيز
وأبنائي آلآء وإبراهيم وإلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله عن
وجع، وإلى صديقتي هببتي ورفيقة دربي أمينة محمودي،
وإلى صديقتي العزيزة وردة مرزوقتي.
وإلى كل الأشخاص الذين أعمل لهم الصبة والتقدير.

ملوك محبة

قائمة المختصرات:

أ- القسم العربي:

تر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
د،ط	دون طبعة
د،ب	دون بلد
ش،و،ن،ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ع	عدد
م، و، ك	المؤسسة الوطنية للكتاب

ب- بالأجنبي:

p	page
Ibid	Ibide
Op.cit	Operate-citatio

مقدمة

إن الباحث في تاريخ الجزائر الحديث، حتما ستستوقفه الإنجازات التي اداها الأسطول البحري الجزائر خلال الفترة الحديثة، بحيث لعب هذا الأخير خلال القرن السادس عشر الميلادي دورا هاما في البحر الأبيض المتوسط، واعتبر نشاطه جهادا بحريا كرد فعل على الغارات والحملات الصليبية والتي نتج عنها عددا كبيرا من الأسرى المسيحيين في الجزائر، حتى أن بعضهم قام بتأليف كتب وبعثوا برسائل صورت لهم مختلف المجالات في الجزائر آنذاك.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الأخيرة أصبحت لدى البعض مصدرا أساسيا لدراسة تاريخ الجزائر الحديث وذلك لما تحتويه من معلومات قيمة ونادرة خاصة تلك المتعلقة بالأسرى وظروفهم وطريقة عيشتهم وكذا الأحوال والأوضاع الاجتماعية والإدارية السياسية الاقتصادية والثقافية للجزائر خلال تلك الفترة، وهنا لا بد من التنبيه إلى ضرورة دراسة هذه الكتب بجزر.

وبناء على هذا وشعورا منا بأهمية الموضوع تناولنا بالدراسة موضوع " كتابات ومراسلات الأسرى الاوروبيين بالجزائر" بين القرنين السادس والتاسع عشر، والذي سنحاول من خلاله أن نبين أهم كتابات الأوروبيين الذين سلطوا الضوء على اوضاعهم، مدة أسرهم في الجزائر وأساليب تحريرهم، ثم اهمية هذه الكتابات في تأليب الرأي العام الأوروبي والكتابة التاريخية على هذه الفترة.

أما عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع كعنوان مذكرة لنيل شهادة الماستر "2" في تاريخ الجزائر الحديث نوجزها في النقاط التالية:

- إن أسر الجزائريين للأوروبيين قد أثرت تأثيرا كبيرا على علاقاتهما، حيث عملوا ما في جهودهم لمنع الجزائريين من مواصلة نشاطهم عن طريق الحملات العسكرية والحروب وكانت أحيانا تلجأ للسلم عن طريق توقيع معاهدات أو هدنات.
- كون الموضوع يكتسي أهمية تاريخية كبيرة في تاريخ الجزائر الحديث، فلا يمكن أن نتكلم عن العلاقات الخارجية للجزائر دون الحديث عن موضوع الأسرى كونهم شكلوا محورا أساسيا في العلاقات الدولية بين الضفة الشمالية والضفة الجنوبية.
- الرغبة في تسليط الضوء على فئة دخيلة على المجتمع الجزائري والتي أثرت وتأثرت به، وإبراز الواقع الحقيقي لحياتهم في شتى المجالات.
- الرغبة في استنطاق ما ورد في أهم الكتب ورسائل الأسرى الأوروبيين التي ألفت في تلك الفترة من تاريخ الجزائر.

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية:

- ماهي ظروف أسر الأوروبيين، وفيما تتمثل كتاباتهم حول الجزائر وما مجال تأثيرها؟.
- وقد قمنا بتفريع هذه الإشكالية الى الأسئلة الفرعية التالية:
- ماهي أهم الكتابات التي الفت من طرف الأسرى الأوروبيين ؟ وما مدى تأثيرها على الرأي العام الأوروبي حول الجزائر ؟
- ما مصير الأسرى الأوروبيين في الجزائر وما هي الأساليب المستخدمة لتحريرهم ؟
- ولدراسة هذا الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي وهذا بالنظر الى طبيعة الموضوع الذي يقتضي سرد الاحداث والوقائع حيث افادنا في تتبع الاحداث وتسلسلها في سياق مرتبط بالزمان والمكان .
- مع اعتمادنا على المنهج التحليلي: في تحليل آراء وكتابات الاسرى الاوروبيين حول وضعهم في الجزائر، وتفسير وشرح بعض الوقائع ونقدها.

وللإجابة عن الاشكالية المطروحة قمنا بوضع خطة بحث احتوت على مقدمة وثلاثة فصول ، وكل فصل تفرع الى مباحث، وخاتمة اضافة الى عدة ملاحق التي تعد من متمات البحث.

فقد قمنا بتعريف الموضوع وأهميته والهدف من دراسته من خلال التطرق الى دوافع اختيار الموضوع وطرح الاشكالية.

لقد جاء الفصل الاول: تحت عنوان " انواع الاسرى في الجزائر خلال العهد العثماني الذي تناولنا فيه مآل الاسرى عند وصولهم الى ميناء الجزائر وكيفية اختيارهم من طرف الداى وبالإضافة الى مصير المتبقين منهم وتقسيمهم الى اسرى البايك والخواص.

- اما الفصل الثاني: تحت عنوان " كتابات ومراسلات الاسرى الأوروبيين في الجزائر " فقد تحدثنا فيه عن أهم كتابات الأسرى من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر الميلاديين، كهایدوا وجيمس ليندر كاتكارت وغيرهم، وتطرقنا كذلك عن دور هذه المؤلفات في تأليب الراي العام الاوروبي حول الجزائر.

- وخصصنا الفصل الثالث: للحديث عن "وسائل تحرير الأسرى الأوروبيين في الجزائر"، فقد تطرقنا عن أهم الوسائل الدينية والسياسية والعسكرية، فالدينية كانت تتمثل في منظمة "سيدة الرحمة"، منظمة الثالوث المقدس وغيرها، أما السياسية والعسكرية فتمثلت في المعاهدات والوساطات، وهناك وسائل اخري تطرقنا اليها كالاقتداء الفري واعتناق الإسلام وغيرهم.

- ولقد استعنا في إنجاز هذا العمل بمجموعة من المصادر والمراجع يمكن أن نشير الى بعضها:

أ- المصادر:

- جيمس ليدر كاتكارت: مذكرات أسير الذي قنصل أمريكا في المغرب.

- سيمون بفايفر، مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر
- Pierre Dan Histoire de barbarie . et des ses corsaires .
- Diego De Haedo Histoire des Rois D'Alger.

إضافة مراجع أخرى

ب-المراجع:

- جون -ب -وولف الجزائر واروبا (1500-1830م)
- علي تابلت، معاهدات الجزائر مع بلدان اوروبا والولايات المتحدة الامريكية.
- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م).
- عميرايو احميدة: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث.
- وفي ما يخص العراقيل والصعوبات التي واجهتنا في البحث، فهي تواجه كل باحث ناشئ، وتتمثل اساسا في التعذر في الحصول على بعض المصادر التي تخدم بحثنا بشكل اساسي، مشكلة الترجمة حيث ان موضوعنا مدروس اكثر في المصادر الاجنبية، مما تطلب جهدا اضافيا في الترجمة، ايضا رداثة الكتابة في بعض المصادر مثل كتاب الاسرى الامريكان لجيمس ستيفن.
- وفي الاخير نأمل ان نكون قد وفينا هذا البحث القليل من حقه من خلال توضيح بعض المقاربة التاريخية وفتح افاق جديدة للبحث ولا شك اننا سنسعى الا تحسينه واستكمال النفاص التي سنتنظمه في المستقبل القريب.

الفصل الأول

أنواع الأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني 1519م-
1830م.

المبحث الأول: تواجد الأسرى بالجزائر.

المبحث الثاني: أسرى الداى (1671م-1830).

المبحث الثالث: أسرى البايك وأسرى الخواص

المبحث الأول: تواجد الأسرى بالجزائر.

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني، بسبب قوة أسطولها نشاطا بحريا متطورا، وهو الأمر الذي أثر على مختلف جوانب الحياة فيها، خاصة الجانب الاقتصادي والاجتماعي، وساهم هذا النشاط في ظهور فئة جديدة في المجتمع الجزائري، وهي فئة الأسرى التي تعتبر مجموعة ثانية من الجالية الأوروبية بعد الأوروبيين الأحرار، وهم يمثلون الأغلبية والذي كان وضعهم يختلف من أسير لآخر. وكان معظم الأسرى إيطاليين، إسبانيين، فرنسيين، إنجليز، هولنديين، وسويديين وأغلبهم رجال وبعضهم نساء والاطفال والذين ينتمون إلى طبقات مختلفة من نبلاء، عسكريين، رجال دين، تجار، نجارين، وأفراد متعددي المهن وعلى هذا سنتطرق في هذا الفصل إلى أنواع الأسرى ووصولهم لمدينة الجزائر.

تصف إحدى الأسيرات الإنجليزيات أن وصول الأسرى إلى الجزائر بقولها: "لقد أنزلنا (الجزائريون) على ساحل رملي...مغطى بآلاف الجزائريين اللذين كانوا يصرخون ويهتفون... مشينا حوالي ميل في الرمال، وأمامنا فرقة موسيقية تعزف... وفي الطريق تشوشنا بصراخ النساء (زغاريد)، من على أسطح البيوت، اللاتي فاجأني كثيرا، حتى تم إخباري أنها طريقة للتعبير عن الفرح بقدوم النساء المسيحيات.¹

بعد وصول الأسرى إلى ميناء المدينة، يأخذ هؤلاء الغنائم وعلى رأسهم الأسرى إلى قصر الداوي، وهنا يورد لنا جيمس ولسن ستيفن ذلك بقوله: " ووضعا في طابور طويل خلف القصر، لاجتياز اختبار قاس، يحضره الداوي ومعه طباخه (الطاهي)، ومر وأعاد

¹ بلقاسم قرباش: الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)، شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المركز الجامعي غرداية، 2012م، ص221.

المرور أمامهم، وكان جد مسرور لمثلهم أمامه، واختار منهم عددا من العلمان والأصغر سنا لاستعمالهم في قصره في مختلف الوظائف...²

ويشير كل من لوجي دوتاسي و حنفي هلايلي بالنسبة لتوزيع الأسرى بعد وصولهما الميناء أن الداى كان يحصل على الثمن والباقي يساقون إلى البادستان أو سوق النخاسة³ السوق الخاص ببيع السرى، حيث يقوم السماسرة بعرض مهنته ونوعيته وسعر الأسير، ويتم البيع عن طريق المزايمة واخر مزايد يقوم كاتب البيع بتسجيل سعر الأسير، ويكون البيع الأول للأسرى خاصا بالملاك وطاقم السفينة اما البيع الثاني فيكون في الغالب مرتفعا نوعا ما عن البيع الأول، لأنه يتعلق بالبائلك، ومن البيع الثاني يتم تحديد السعر الخاص بالأسرى.⁴

فالسوق المخصص لبيع الأسرى والذي يطلق عليه اسم البادستان يقع في وسط مدينة الجزائر العاصمة، حيث يكون شكله مربع بأربعة أورقة ولكنها كلها مكشوفة، حيث يتم بيع الأسرى مع الحيوانات يصرخون بأعلى صوت لشراء هؤلاء الأسرى.⁵

يذكر لنا وليام أوكلاي عن طريقة بيعه كأسير بمدينة الجزائر أواسط القرن 17 م: "يسوقونه أعلى وأسفل السوق واذا صادف وعرض تاجر أي مال يصرخون مباشرة أراش أراش أي عرض الكثير من المال هنا: في البداية ينظرون الى افواههم، الوسامة، القوة وتزيد سلامة الاسنان من سعر الاسير كما يعتبر الس منهم جدا، ويركزون على سلامة اليد والأرجل وفحص الايدي من ناحية الخشونة والقوة، حيث يستطيعون التمييز إن كانت تصلح

² جيمس ولسون ستيفن: الأسرى الأمريكان في الجزائر 1795-1796م، تر علي تابلت، منشورات ثالة، الجزائر،

2007م، ص ص 72.73.

³ أنظر الملحق رقم 01.

⁴ حنفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دارالهدى للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ/ 2008م، عين

ميلة، الجزائر، ص74

⁵ قرياش: المرجع السابق، ص221.

للمعمل، أما إذا كانت رقيقة ولطيفة فيشكون أن الأسير غني أو تاجرا ما يدفعهم لشراؤه من أجل الفدية".⁶

المبحث الثاني:

أسرى الداى.

يعيش أسرى الداى داخل جدران القصر، الذي يرتفع على مساحة 4000 متر وسط المدينة، ولا يمكنهم الهروب لأن هناك باب واحد يؤدي الى إقامة الداى، وجدران القصر⁷ محاطة بأسوار وبنيات عديدة.

فالأسرى الذين يقوم الداى باختيارهم، يكونون من الشباب الوسما حيث يقومون بخدمته كغلمان كما ذكرنا سابقا، وهذه الطبقة من الأسرى يتم تغذيتهم جيدا مع لباس لائق، وكثيرا ما كانوا يتلقون هدايا من قبل الشخصيات القادمة الى القصر كتكريم لهم للخدمات المقدمة لهم.⁸

وأثناء وصول الأسرى الى القصر يؤخذون إلى حمام ساخن وهناك يحممون من طرف أسرى آخرون من جنسية مسيحية، وتمنح لهم ألبسة جديدة عبارة عن أقمصة مفتوحة الأكمام وسراويل تركية واسعة وأحذية وطرابيش حمراء.⁹

⁶ Dan(P) Histoire de Barbarie et de ses Corsaires des Royaume, et des villes D'Alger, de Tunis, de Salé, et de Tripoli, Paris, chez Pierre Rocolt, Imprimeur & Libraire ordinaire du roi, 1664, p394.

⁷ قرياش، المرجع السابق، ص 223.

⁸ كاتكارت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداى قنصل أمريكا في المغرب، تر العربي اسماعيل، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م، ص 93.

⁹ Laugier de Tassy ,Histoire du Royaume D'Alger, Amsterdam, chez Henri Du Sauzet, M , Dcc . XXV, p 276

يورد لنا الأسير بفايفر فيما يخص الطعام بقوله: "أما طعامنا فإنه لم يكن من النوع الذي كان يفرض علينا أن نشكو من الجوع، فقد كانت فضلات المطبخ كلها لنا وكذلك ماتبقى من مائدة الوزير أو السادة الآخرين من أهل البيت."¹⁰

وبالنسبة لمكان إقامة الأسرى فكانوا يقيمون في غرفة كبيرة حيث يأكلون ويشربون وينامون بها، كما يوجد مطبخ خاص بالأسرى، ولم تكن أعمال القصر شاقة ويورد لنا الأسير توماس سميث بأنه عين طباحا للداي بعد وفاة طباحه الخاص، ليصبح الطباخ الرئيسي له، لكن بعد حفلة أقامها الداي بقصره، وتذمر الحاضرين من سوء الحساء، تم نقله إلى شؤون حمام الداي الشخصي.¹¹

كما كان من الأسرى من كان يقوم بغسل الثياب مثلما حدث مع الأسير الإسباني ديبغو غالان قائلا: "لقد عينت لغسل الملابس وغيرها من الاعمال المنزلية،" وآخرون كانت مهمتهم تنظيف المطبخ وغرف القصر في الطابقين العلوي والسفلي، ففي الطابق العلوي يوجد حوالي أربعة عشر أسيرا مسيحيا، مهمتهم نظافة الجناح وحمل الأطباق إلى مائدة الداي، وإثتان من هؤلاء مهمتهما تقديم القهوة للداي في الصباح، ورفع أسرة الجنود اللذين يرقدون عند أبواب الخزينة والقيام بكل ما يأمر رئيس الوزراء وحافظ مخازن القصر¹²

ويؤكد سيمون بفايفر بقوله، " ... وكانت وظيفتنا تتمثل في تنظيف القصر وغسله بالماء وإشعال نار المطبخ وذبح الغنم والدجاج، وتنظيف البقول والخضر والصحون وكذلك القيام بالأعمال المنزلية بصورة عامة، فالأعمال التي كان يقوم بها الأسرى لم تكن تستغرق اليوم كله، فقد كان هناك أوقات فراغ أو بالأحرى ساعات هادئة نقضيها في النوم

¹⁰ سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق و تع أبو العيد دودو، ش ، و، ن، ت، الجزائر 1974م، ص 17.

¹¹ جيريميتزون، يوميات أسر في الجزائر 1814-1816م، تر، محمد زروال، دار هومة، 2011م، ص 58.

¹² كاتكارت جيمس ليدر، المصدر السابق، ص ص 26، 27.

فرارا من القلق، إلا أننا في بعض الأحيان تكون هناك أعمال كثيرة وغالبا ما كان الطهارة يحثون على العمل بالضرب، إذ كانت زوايا القصر تحتوي على عصي وسياط.¹³

كما أن هناك من الأسرى من يتولى تنظيف حديقة القصر، ويوجد عدد من الحدادين والكناسين الذين يقومون بنقل القاذورات التي تتجمع في القصر كل يوم، يصف لنا الأسير كاتكارت الذي قضى فترة من الزمن في خدمة الداى بقوله: "...إن حالة العبيد الذين يعملون في القصر أفضل بكثير من غيرهم ولكن الحقيقة هي أن الإهانات التي يتعرض لها الأسير في القصر لا تحتمل، وتجعل الإنسان في بؤس وعذاب مستمر، بحيث يفضل الإنسان الذي له إحساس بكرامته الأعمال الشاقة على حياة القصر..."¹⁴

في المساء يجتمع أسرى الداى في سجون عامة على هيئة ملاجئ، وهم يتمتعون بالحرية مقابل تعويض مالي يسدد كل شهر، وهذه السجون المحروسة بلغ عددها خمسة وهي سجن كورغلي، سجن علي ماضي، سجن البايك، سجن سانت كاترين، سجن راباحي، سجن سيدي حسان.¹⁵

وقد استطاع بعض الأسرى الوصول إلى مرتبة متقدمة في الدولة منهم الأسير "تيدنا" الذي أصبح خزندار باي معسكر، حيث يذكر قائلاً: "أين تلك البربرية واللاإنسانية التي تنسبها معظم أوروبا إلى أن هذا الشعب الذي أنتمي إليه حالياً؟ ألا يمكن أن يكونوا إنسانيين تجاهي فقط؟ فقلت في نفسي لا، وواصلت القول: يجب أن ينسبوا إليهم مالا يشرفهم أن يعرفوه أولاً لأنهم لم يعيشوا أبدا معهم."¹⁶

¹³ سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص 18.

¹⁴ كاتكارت جيمس ليدر، المصدر السابق، ص 27.

¹⁵ أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830-1855م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 43.

¹⁶ عميرواي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، "مذكرات تيدنا أنموذجاً"، شركة دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 209 من ص 40.

ومن الأسرى الذين إرتقوا أيضا أسير باي قسنطينة "هارك أوفس" الذي تولى مهام رتبة خزندار ثم ضابط بجيش الباي من عام 1728م إلى غاية 1732م. وتولى رتبة آغا الدائرة من 1832 إلى 1835م، وشارك في الوفد الجزائري الرسمي إلى المغرب الأقصى¹⁷ كما كان له دورا كبيرا في الغزو الجزائري لتونس 1735م، ليمنح بعد ذلك حريته ويعود إلى مدينة أروم الألمانية.¹⁸

وبالتالي فإن هذه الطبقة حسب قول فونتير دي برادي، هم الذين يستغلون في أعمال المنفعة العامة، بيث يجب إستثناء أصحاب الصناعات مثل النجارين الذين استخدموا في صناعة السفن وغير ذلك، والأسرى الذين يعملون عند الداوي وكبراء الدولة، وعند أغنياء الترك والعرب واليهود أو في المستشفى، أو عند أبناء البعثة فإن ليس لهم ما يؤلمهم سوى تذكرهم بأنهم أسرى، فقد عاشوا في رخاء فهم يرتدون أوفر الثياب ويأكلون أشهى المأكولات ولا يعملون إلا الأعمال الطفيفة، ويمكنهم في مدة قليلة جمع المال الذي يفتدون به أنفسهم حتى أنه هناك أسرى فضلوا الاستقرار بالجزائر¹⁹. أما بالنسبة للنساء الأسيرات فكن يعاملن دائما باحترام الذي يفرضه جنسهن²⁰

المبحث الثالث: أسرى البايلك وأسرى الخواص

أ/ أسرى البايلك (أسرى الدولة):

¹⁷ عميرايوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الأمير عبد القادر، 1425هـ-2005م، شركة دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص 28.

¹⁸ بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص 225.

¹⁹ بومدين دباب، الأسرى والسجون في مدينة الجزائر العثمانية 1519-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2007م-2008م، ص 65. للمزيد أنظر قرياش، بانويات الأسرى المسيحيين، ص 138.

²⁰ وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، ط2، ش ون وت، الجزائر، 1982م، ص 99.

من بين أنواع الأسرى نجد أسرى الدولة أو deylik، حيث يأخذ الداي مجموعة مميزة لخدمته وتكون هذه الفئة محظوظة من حيث المعاملة، ويوزع الآخرون الثكنات التركية للقيام بالوظائف العامة،²¹ أما الذين لا يختارهم الداي، يصبحون ملكا للدولة فيستعملون للخدمة في الحجارة عبر طرق الإيالة، أو في دار الصناعة بالجزائر وورشة بناء السفن، وفي غير أوقات العمل فإنهم يسكنون في حجرات خاصة تقع ضمن بنايات واسعة.²²

كما يتم إرسالهم إلى السجون، ويقوم الداي باستثناء النجارين، والجلالطة والحدادين من بين الأسرى ليؤجرهم لمالك السفن مقابل مبالغ مالية وفي الصباح يتم توجيه الأسرى المتواجدين في السجون للعمل في وظائف مختلفة: المعسكرات، حسب الأمتعة، تأدية الأعمال الشاقة في القصر، أما الأعمال العمومية فتركز في الغالب على تحطيم الجدران، وكسر الصخور وسحب عربات محملة بمستلزمات البناء... ولتأدية الأعمال بصرامة كان يتم استخدام السوط في بعض الأحيان ويمكن للأسرى أن يشتغلوا مناصب مختلفة حسب مواهبهم، في الزراعة والمحلات والوظائف المنزلية.²³

وإن أصعب الأعمال إرهاقا بالنسبة للأسرى هو التجذيف، كانت السفن الجزائرية (الغالية)، تضمن 18 إلى 24 معقد التجذيف، حيث كان كل مجذاف يحتاج بين ثلاثة إلى خمسة أسرى، أما السفن الصغيرة فكانت تحتاج أقل، ويعتبر فرانسيس نايت أن الأعمال الأخرى التي يؤديها الأسرى لا يمكن أن تقارن بالعمل على السفن باعتبارها الأكثر وحشية

²¹ دباب بومدين، المهام السرية لمفتدي الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 09، العدد الأول، جوان 2018م، ص 120.

²² وليام سبانسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، فيلا، 6، حي سعيد حمدين-16012، الجزائر، ص ص 156-157.

²³ قرياش، المرجع السابق، ص ص 226.

.. وفي عدة مرات يموتوا الأسرى بالعطش، حيث يجبرون على شرب ماء البحر، كما أن الحاجة إلى النوم، تدفع الكثيرين إلى الهذيان.²⁴

ويطلق على أسرى البايك إسم أسرى المخزن لأنهم تابعين للدولة، ويقومون في أماكن خصصتها لهم الحكومة الجزائرية والتي تتمثل في السجون وكان عددها سجنين فقط، السجن الأول كان كبيرا ونظرا لكبره فكان يضم العديد من الأسرى، حتى أنه وصل إلى خمسمائة أسير في عهد الباشا "حسن فنزيانو".²⁵

أما السجن الثاني فيسمى سجن الباستارد وعلى الرغم من كونه ليس كبيرا مثل السجن الأول إلا أنه يحتوي بدوره إلى عدة غرف، وكان مخصصا لإقامة الأسرى المكلفين بالأشغال العامة.²⁶ كما يضم هذا السجن كنيسة يمارس فيها المسيحيون القداس في أيام الأحد وبقية المناسبات الأخرى، وهذا يدل على السماحة الدينية التي كانت بين الأسرى وبين مالكيهم، وقد أخذ هذا السجن تسميته هذه أي "الباستارد" من واقعة حدثت في عهد حسن باشا ابن خير الدين، فبعد هزيمته "لكونت دالكودايت" في معركة مستغانم التي جرت في أوت 1558م، فإنه تمكن من أسر إثني عشر ألف إسباني، والذين قام بتوظيفهم فيما بعد، وقد حاول هؤلاء الهروب بهذه السفينة (أي الباستارد)، ولكنهم وقعوا في قبضة حسن باشا الذي منهم الأشد قوة والأكثر ثباتا ليستخدمهم كمجذفين على متن سفنه.²⁷

ولعل أكبر السجون هو سجن البايك المعروف بسجن الملك Bagne de Rio الواقع بشارع باب عزون والذي كان من أشهر أسراها باننتي Pananti، ويصفه لنا كاتكارت

²⁴ بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص 227.

²⁵ بومدين دباب، المرجع السابق، ص 67.

²⁶ Diego de Haëdo , Histoire Des Rois D'Alger, traduite et annotée par H.D ,De Grammot, Alger, 1881.p5

²⁷ رحمونة بليل، القنصلية والفنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564 إلى 1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 2010-2011م، ص 211.

بانه مستطيل الشكل ويقدر طوله ب 140 قدم، وعرضه 60 قدم، ويدير الأسرى المسيحيين الحانات الموجودة في الطابق السفلي مقابل الإيجار والحصول على رخصة لبيع الخمر والمأكولات، كما سمح لنا وصف كاتكارت بالتعرف على أنواع الآلات الموسيقية التي كانت تعزف الألحان وسط السجن الثاني وهو سجن الغاليرا ويعرف بسجن المجذفين لأنه كان ينزل به الأسرى الموجهين للتجذيف في السفن البحرية الجزائرية، والسجن الثالث هو سجن سيدي حمودة وهو أصغرها ويذكر لنا كاتكارت أنه كان يملك حانة في سجن الغاليرا فكان العبيد يديرون الحانة الأولى لحسابه ويدفعون لإليه المال ويجدر الإشارة إلى أن الحانات لا يديرون إلا من طرف المسيحيين كما أشار إلى ذلك "الأب دان" ²⁸

وبشاهدة الأسير كاتكارت فإن وضعه المالي جعله أفضل من رفقائه الأسرى، حتى أنه كان يخفف عنهم الأملهم.

ويورد لنا الأسير كاتكارت: " كان يسمح للأسير في السجن جاليرا تسيير حانة ولا يدفع سوى نصف الرسوم المقررة، وشراء حانة لعينه في السجن، هو الذي مكنني من الحصول على المال في وقت لم يكن فيه زملائي يملكون شيئاً". ²⁹ وهنا يمكن القول [إن الأسرى كانت لديهم الحرية في إمتلاك بعض الممتلكات.

ومن الأسرى من يقوم بإكتراء الحانة الموجودة في السجن، عندما لا يملكون مالا كافيا لإدارتها، أو يقوم بتأجيرها لليهود الذين يشتركون مقابل 3-4 % من أرباحها شهريا، كما يقومون بمنح مبالغ مالية ضخمة للداي سنويا مقابل الخمر الذي كانوا يبيعونه.

ومن بين أكثر المشاريع استقطابا للأسرى، هو عملية تعزيز الساحل ببناء بعض القلاع وذلك بحمل الأحجار التي كانوا ينقلونها من المناطق الجبلية الى الساحل لحماية الميناء من الرياح والهجمات الخارجية، الأمر الذي كان يدفع بالأسرى للعمل في معامل

²⁸ - Dan, Op-Cit, p394.

²⁹ كاتكارت، المصدر السابق، ص128.

الحجارة، التي كانت تبعد حوالي ميلين من مدينة الجزائر، وحملها في عربات وجرها إلى الميناء، في سنة 1736م راسل مجموعة من تسعين أسيرا 'إسبانيا "ضباطا وجنود" الملك فيليب الخامس، كانوا متذمرين من العمل في الجزائر، حيث أكدوا أنهم منذ ثلاث سنوات ونصف، لا يتحركون دون سلاسل ضخمة، وخلال هذه الفترة عملوا على تعزيز الميناء، حيث يقومون بأربعة رحلات يوميا، يجرون فيها عربات محملة بالحجارة من المعمل إلى الميناء، وفي سنة 1680م، أكد أحد الضباط الساميين الإسبان، يدعى " دون بالنسارهير نانديز ريفادينيرا"³⁰ الذي كان أسيرا بمدينة الجزائر، أنه اشتغل في فترة أسره يوميا في جر عربات محملة بالحجارة إلى الميناء، وأضاف أنه كان دائما محاطا بسلاسل تزن حوالي خمسين باوند (الباوند يساوي 353 غرام).³¹

وعندما تكون عملية ثقل جاهزة Burrils جاهزة لنقلها يقوم مراقب الداى الذي يتواجد في ميناء البحر، يلوح صولجانه بيديه كإشارة للعبيد للتقدم للميناء، حيث يفحصونهم لغرض اكتشاف ما إذا كانوا قد سرقوا أية أدوات خاصة من السفن.³²

وبعد الفحص يسمح لهم بالمرور مع حمولتهم، بعدها ينسحبون إلى مقراتهم الخاصة، فالبعض يتوجه نحو سجن البايك وآخرون إلى سجن الجذافين، حيث ينادي موظفي السجن على أسمائهم، ويتلقى كل أسر أثناء مروره بالمناداة رغيف خبز اسود لعشائه، وأحيانا يجبرون على النوم في الأرض، غير أنهم سرعان ما يقيمون لأنفسهم نوع من الهياكل الخشبية تشبه الأرجوحة الشبكية المعلقة فوق بعضها البعض، ويضعون فوقهم

³⁰ الذي كان أسيرا بمدينة الجزائر، تم تحريره مقابل ابن حاكم تلمسان الذي كان أسيرا في إسبانيا.

³¹ بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص ص 227 - 228.

³² جيمس ولسون ستيفن، المصدر السابق، ص 74.

ثيابهم وذلك عند استراحتهم، غير أن نومهم كان متقطعاً بسبب غير محدود من الحشرات الضارة التي كانت تملأ السجون.³³

كان أسرى البايك يحرسون من طرف حارس تعيينه الحكومة وقتها يسمى الوردان باشي، ومهمته السهر على تطبيق النظام داخل السجون لتفادي حدوث المشاكل بين الأسرى، وتوزيع وجبات الطعام عليهم، والإشراف على خروجهم إلى أعمالهم في الصباح والتأكد من أنهم رجعوا قبل غروب الشمس، أما في المساء وبعد إغلاق الأبواب على الأسرى، يقوم الوردان باشي بكتابة المجلة اليومية، التي يرسلها إلى الداي، بعد أن يكون قد ضمنها ما حدث خلال اليوم كله، كما يرسل إليه التقرير المتعلق بالأوضاع العامة داخل السجن، ويتمتع الكاتب بصلاحيات أخرى منها إصدار الأحكام على المساجين، وبالتالي إنزال العقاب المناسب لكل واحد منهم.³⁴

ويقوم الأسرى داخل السجون بنشاطات عديدة للترفيه عن أنفسهم والتخلص من الملل الذي كان يراودهم، فيقومون بسرد القصص والحكايات التي إختلفوها عن العالم الموجود خارج محيطهم الحالي(الجزائر)، وقد حدثنا إيمانويل داروندا عن هذه الأجواء التي كانت تحدث داخل السجن، وخاصة تلك الحكايات التي كان الأسرى يقصونها على بعضهم البعض، قائلاً: " كنت اجد متعة كبيرة عندما أستمع الى ما يحدث في أواسط أسرى السجن.

35

وعلى الرغم من أنني كنت أقيم في منزل سيدي محمد شلبي، كنت أذهب إلى السجن لأتسلى، وأروح عن نفسي بالتحدث إلى الطالب فرانسوا الذي كان يجتمع حوله الأسرى من دومنكير، وكانوا يقصون مغامراتهم والمواجهات البحرية التي مانوا يقومون بها

³³ جيمس ولسون ستيفن، المصدر السابق، ص74.

³⁴ Laugier De Tassy . p 144.

³⁵ جيمس ولسون ستيفن، المصدر السابق، ص268.

في عرض البحر، وكان الهولنديون يتحدثون عما جرى لهم في الهند الشرقية، واليابان، والصين، أما الأسرى الدانماركيون والألمان فكانوا يتحدثون عن صيدهم للحيتان، وكان إذا لم تعجبني هذه الأحاديث أذهب إلى الإسبانيين الذين يتحدثون عن مستعمراتهم، أما الفرنسيين فكان حديثهم عن الأرض الجديدة كندا وفرجينيا.³⁶

وتوجد أساليب أخرى للترفيه والتسلية في السجون مثل: الرقص والغناء وشرب الخمر في داخل الحانات، وفي كثير من الأحيان كان يبالغ الأسرى في مرحهم هذا فيحدثون فوضى في داخل السجون، ويقلقون راحة زملائهم الذين يريدون النوم في هدوء، فيشتكون إلى حارس السجن الذي يأمر المشاغبين بالتوقف الفوري عن هذه الأعمال، وقد يضطر أحيانا إلى تقييدهم عقابا لهم، فهم يريدون إلهاء أنفسهم كل الليل بالرقص وشرب الخمر وأداء الغناء، والقصد من ذلك هو إبعاد أنفسهم في التفكير في العبودية التي هم فيها، وغالبا ما يبالغون في مزحهم ويقطعون راحة السجناء مما يدفع بالمقيمين إلى الشكوى بهم لحارس السجن الذي يتخذ إجراءات صارمة ضدهم وذلك بإجبارهم بالتوقف عن المرح والعودة إلى الراحة.³⁷

كما تتحول السجون كذلك إلى سوق بعد غلق أبوابها في الليل، فالأسرى يعرضون السلع التي يحصلون عليها في النهار بواسطة طرق متنوعة قد تكون المبادلة مع أسرى آخرين يقيمون في سجون أخرى أو مع بعض الأهالي أو اليهود أو حتى العثمانيين، ولكن السرقة كانت أبرز هذه الطرق.³⁸

³⁶ جون - ب - وولف، الجزائر واروبا، تر أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص ص 234-33.

³⁷ جيمس ستيفن ولسون، المصدر السابق، ص 268.

³⁸ محمد عائشة، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد، مذكرة شهادة الماجستير في تخصص: التاريخ الحديث، 2011-2012م، ص 27.

أما النساء الأسيرات فكان عددهن قليل مقارنة بالرجال، إضافة للأطفال فكانوا المفضلين لدى الإغنياء والأثرياء،³⁹ وقد عرف عن العثمانيين باحترامهم للأسيرات الأوروبيات، بالرغم منكونهن مسيحيات فلم يكونوا يجبرن على اعتناق الإسلام، والذي كان إقبالهن عليه كبيرا وبإرادتهن، وذلك راجع للمعاملة الحسنة التي كن يتلقينها، وفي هذا الإطار يقدر الأب دان عدد النساء المسيحيات اللواتي إعتقن الإسلام في سنة 1630م بألف أو ألف ومائتي إمراة من بين تسعة آلاف عالج.⁴⁰

كما كان سكان مدينة الجزائر يشتررون الأسيرات لتوظيفهن لخدمة المنازل، فهن مطلوبات بشدة لكونهن يجدن الأعمال المنزلية، وقد تزوجت الكثيرات منهم بمالكهن، بعد إعتاقهن للإسلام، كما أن التركي إذا تزوج الأسيرة المسلمة يصبح أولاده أتراكا، وأبرز مثال على ذلك زواج الشابة ماريا غايتانو بخير الدين بربروس.⁴¹

ب/ أسرى الخواص:

بعد عرضنا لأسرى الداي وأسرى البايك نتطرق لأسرى الخواص، والتي كانت من نصيب الآغوات وكبار الرياس والرجال المهمين في الدولة وكذلك عامة الناس للاستعانة بهم في الأعمال المنزلية، وكانت أعمالهم تتمثل في بيوت مالكيهم وما احتوته من أعمال بسيطة كغسل الملابس، وتنظيف البيوت، والطبخ إلى غير ذلك⁴² وفي هذا الصدد يحدثنا الأسير سيمون بفايفر عن الأشغال التي كلف بها مع زملائه وذلك قبل ارتقائه لرتبة طبيبا

³⁹ De Grammont, H, D, Histoire D'Alger sous la domination Turque (1515-1830), paris, Ernest Leroux, editeur , 1887, p135 .

⁴⁰ Piére Dan. Ipid, p 422 .

⁴¹ محمد عائشة، المرجع السابق، ص28

⁴² جون ب- وولف، المرجع السابق، ص 220.

للداي فيقول: "...وكانت وظيفتنا تتمثل في تنظيف القصر، وغسله بالماء...وكانت هناك أوقات فراغ أو ساعات هادئة نقضيها في النوم...".⁴³

وسمي الأسرى العاملين في المطبخ بإسم "النوباتجي"، ويشرف عليهم طاهيان كبيران لا يغادران منزل الداي وهم من أصل عثماني، ولا يصل لهذا المنصب إلا من كان محل ثقة للداي، وبإمكانه بعد مدة من الزمن أن يحصل على ثروة كبيرة من العوائد التي يقدمها له البايات والقادة وحتى القناصل كانوا يقدمون لهم هدايا قيمة من أغذية وساعات ثمينة بمناسبة تنصيبهم.⁴⁴

ويورد لنا كاتشارت عن الهدايا التي كان يحصل عليها الأسرى بقوله: "...إن التقليد المتبع في الإيالة هو أنه حينما يحظي الباي أو الخليفة أو القائد أو شيخ البلد أو سفير دولة أجنبية أو قنصل بمقابلة الداي، وتقدم إليه القهوة التقليدية، يترك على صحن فنجان القهوة قطعة من النقود الذهبية، تكون في مستوى رتبة الزائر، الذي ينال شرف شرب القهوة، وهذه المبالغ المالية يجمعها القهوجي ويضعها في صندوق محفوظ في منزل الداي الخاص."، ويقوم الداي بإضافة مبلغ من ماله الخاص الى محتوى الصندوق، ثم يوزع على الأسرى مرتين في السنة...".⁴⁵

كما يشتغل في منزل الداي أربعون أسيرا أوروبيا، سواء في الطابق السفلي أو العلوي ويكلف منهما إثنان بالقيام بالكنس، ويصرخ أحدهما كل يوم في الرواق مرتين: "صباح الخير أفندي" كما يقوم الأسرى بأعمال أخرى في منازل أسيادهم غير الطبخ، مثل العمل في الحدائق التابعة لمنازلهم، وبساتينهم الواقعة خارج مدينة الجزائر.⁴⁶

⁴³ سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص 18.

⁴⁴ محمد عائشة، المرجع السابق، ص 28.

⁴⁵ جيمس ليدر كاتشارت المصدر السابق، ص 30.

⁴⁶ كاتشارت، ص 51.

بإمكان الأسرى الخواص من جمع ثروات طائلة خلال فترة وجيزة والتي تمكنهم من الحصول على حرياتهم بعد سنوات من الخدمة، ولكن أغلبيتهم ينفقون ما حصلوا عليه من اموال في اللهو واللعب والعبث، إضافة إلى شراء ملابس باهضة الثمن، والذي يكلفهم مبالغ كبيرة.⁴⁷

وقد كان علي بتشين⁴⁸ أحد مالكي الأسرى، وقد بلغ عدد الأسرى في سجنه حوالي الخمسة او الستائة أسير، ويشغل منهم حوالي ثلاثمائة أسير على سفينته، وفي بقية ممتلكاته، كما يخرج محاطا بحوالي خمسين غلاما بعد أن يلبسهم أحسن الثياب الحريرية.

وهناك من الأسرى من يرتقي لدرجة الصداقة مع سيده ويصبح محل ثقة، ونجد الاسرى العاملين في غرف الإنكشارية يقومون بكنس الغرف وإنارة المصابيح وغيرها من الأعمال وكان الجنود الإنكشاريون يعاملون أسراهم معاملة الأصدقاء، بل يعاملونهم كأخوة.

أما الأسرى العاملين في بيوت الإنكشارية فكانوا يهتمون بمنازل مالكيهم، ويعدون الطعام وكانوا يرتدون نفس ملابس مالكيهم، كما يشاركونهم الطعام في أطباقهم، ولشدة ماكانوا مقربين من أسيادهم فكان من الصعب التفريق بين الأسير وبين سيده، وهذا يدل على كرم الإنكشارية تجاه أسراهم والذين أصبحوا أفرادا من العائلة.⁴⁹

فهذا "داروندا" يورد لنا يومياته مع سيده الذي كان أحد الإنكشارين قائلا: " لقد كنت أقضي مع سيدي وقتا طيبا على الرغم من كونه جنديا إنكشاريا فقيرا، وكنت أكل معه من نفس الطبق، وأنا جالس متربع على الطريقة التركية بجانبه ".⁵⁰

⁴⁷ محمد عائشة، المرجع السابق، ص29.

⁴⁸ هو من أصل إيطالي واسمه الحقيقي هو بتشيني أو بتشينينو الذي كان من العبيد المسيحيين ثم اعتنق الاسلام واصبح قائدا بحريا في الفترة العثمانية.أنظر فاتح بلعميري ، الأسير إيمانويل داروندا في الجزائر (1640م-1642)،المجلد08، 01لعدد، 2024 م،ص 343.

⁴⁹ محمد عائشة، نفسه، ص30.

⁵⁰ Emmanuel D'Arenda : Relation de la captivité du sieur Emmanuel d'Arenda jadis esclave à Alger , p160 .

ويواصل "داروندا" حديثه عن مواساة سيده له في كثير من الأحيان قائلاً: " يقول لي سيدي: "إيمانويل لا يجب أن تكون مكتئباً، وتخيل في قرار نفسك أنك سيدي، وأنا عبدك".

ولما كان داروندا يستعد للرحيل، والإقامة عند مالك آخر كان قد إشتهر وهو محمد شلبي، قال له مالكة السابق: " من اليوم فصاعداً ستذهب للإقامة عند محمد شلبي، وأنا أرجو بعون الله تعالى أن تنال حريتك قبل عودتي، ولو كان عندي المال لاقتسمناه سوياً، فأجابه داروندا ممثلاً: " سيدي، أنا أعلم طبيبتك وفقرتك، أنا أقبل يديك شاكرًا إياك بقدر ما هو ممكن عن المعاملة الحسنة التي تلقيتها في بيتك".⁵¹

وعن المعاملة الحسنة يقول سيرفانتيس، الذي كان أسيراً عند سيده " عاج على " :... كان هذا الحاكم أحد مسيحي كلابريا، وكان رجلاً خيراً يعامل أسراه بكثير من الإنسانية، لذلك استطاع أن يملك ثلاثمائة أسير".

كان هؤلاء الأسرى يعيشون كما يريدون، لكن بشرط أن يعودوا إلى منازل مالكيهم قبل الوقت المحدد وهو قبل غروب الشمس، ويستطيعون مع ذلك التجوال ليلاً لكن بشرط أن يحملوا معهم مصابيح، وفي حالة عدم حملهم لمصباح سيتعرضون للقبض من طرف حراس المدينة،⁵² وبعدها يعاقبون بالفلقة⁵³ وهي أداة تعذيب، يتم بها ربط الأرجل ثم ترفع لتضرب بالعصا⁵⁴

وهناك من الأسرى من يقوم أثناء خروجهم ليلاً، بأعمال شغب كتحتطيم الدكاكين، والمتاجر، وينهبون ما بداخلها، ومما سهل عليهم سرقة هذه المحلات هو عدم مبيت صاحب

⁵¹ Emmanul d'Arenda ,ipid , p 161

⁵² محمد عائشة، المرجع السابق، ص31.

⁵³ وكلمة فلقة محرفة من أصلها لاتيني فلانكة Phlangae

⁵⁴ د/ سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية للسلسلة الثالثة،

الرياض، 1421هـ/2000م، ص133

المحل داخل محله فكان الأسرى لا يخشون سوى من حراس المدينة الذين يجوبون شوارع المدينة، وبعد مرور هذه الدوريات يكون لهم الوقت لتنفيذ عملية السرقة، وفي حالة القبض عليهم يعاقبون، بضربات من العصي، وكانت القوانين تفرض على مالكي الأسرى عدم ضربهم بوحشية لأن ذلك قد يسبب مرض الأسير أو حتى موته، وهذا يفرض على سيده دفع غرامة جزاء ذلك.⁵⁵

وكما ذكرنا سابقا فالأسرى الخواص كانوا يكفون بأعمال مختلفة كالعامل في ورشات البناء ومقالع الحجارة ومصانع الأسلحة وغيرها وكانوا يؤجرون كعمال لأي شخص يحتاج اليد العاملة أو يتركون ليدبروا أمرهم بأنفسهم، كما يتلقون هدايا متنوعة في المواسم والأعياد ولا يحد من حريتهم سوى قضاء الليل في سجون البايك المخصصة لهم.⁵⁶

كما وجد منهم من كان كبائع مساعد في المحلات وآخرون سمح لهم بتسيير مشاريعهم الخاصة، أما ذوي المواهب كالنجارين والجراحين فكانت قيمتهم عالية ويحضون بمعاملة دون غيرهم، ويمنح لهم ملابس عسكرية، وقبعة ثلاثية الزوايا ولا يعينهم ملاكهم في وظائف غير وظائفهم، وهم يعيشون حياة جيدة وفديتهم مرتفعة جدا وفي أحيان أخرى يرفض تحريرهم على الإطلاق. وحتى لا يتعرض هؤلاء الخواص للخسارة فقد فرضوا على أسراهم العمل.

وفي انتظار الأسرى فديتهم وهذا ما يؤكد "فانتور دي برادي" بقوله: "...إن الخواص الذين يشترون الأسرى يسكنونهم مقابل نصف دينار سلطاني في الشهر الواحد، وبهذه الطريقة يعطي الأسير النقود التي ربحها إلى سيده الذي ينتظر لحظة إعادة بيعه".⁵⁷

⁵⁵ محمد عائشة، المرجع السابق ص31.

⁵⁶ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج 3 ص 105.

⁵⁷ Jean Michel Venture de paradis, Alger au xviii siècle, (1788-1789), présentation et note de Rebahi Abderrahman , édition Grand Alger livres , Alger, 2006, p152 .

وهذا ما أشار إليه خليفة حماش بقوله " أن ملكية الأسرى تحقق لأفراد الأسرة منافع متعددة، كما تحقق لهم أيضا عناصر الملكية الأخرى من عقارات فلاحية وتجارية، وكانت واحدة من تلك المنافع تتمثل في اعتبارهم رصيذا نقديا مدخرا، إذ يمكن بيعهم والحصول على ثمنهم مثلهم مثل أي عنصر من عناصر الملكية الأخرى، ويضيف أن البيع كان يتم بواسطة عقود تحرر في المحكمة الشرعية بين البائع والمبتاع والعبد أو الأسير".⁵⁸

ولكن الدخل الذي كان يحققه العبيد والأسرى لمالكهم لم يكن يأتي من بيعهم وفديتهم فقط وإنما من استخدامهم في العمل اليومي كما ذكرنا سابقا وكانت تدفع لهم في مقابل عملهم أجورا يتلقاها أسيادهم وكانت تلك الأجور تقدر بنصف دينار سلطاني.⁵⁹

ومن المنافع التي كان يقدمها الأسرى الخواص لمالكهم هي الخدمة المنزلية، ولذلك يطلق عليهم تسمية الخدم، كما كانت النساء جزءا من الأسرى الخواص، فقد امتلك علي بتشين عشرون إمراة لخدمة زوجته، فقد شكلت الإماء أحد عناصر الصداق لدى بعض الأسرى وكان صداقها يتم وفق مواصفات معينة تحددها زوجة المالك كأن تكون أوروبية، او زنجية، أو ذات ثمن غالي او متوسط، أو رخيص.⁶⁰

⁵⁸ حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، 1427هـ - 2006 م، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 754.

⁵⁹ خليفة حماش، المرجع السابق، ص 754.

⁶⁰ نفسه، ص 754.

الفصل الثاني

كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر الميلاديين.

المبحث الأول: كتابات الأسرى في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

المبحث الثاني: كتابات الأسرى في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

المبحث الثالث: دورها في تأليب الرأي العام الأوروبي

المبحث الأول: كتابات ومراسلات الأسرى في القرنين 16م و17م.

شهدت الفترة الحديثة، وقوع الكثير من المسلمين والأوروبيين كأسرى، أسروا من قبل بحارة تابعين لحكومات مسيحية أو إسلامية في البحر المتوسط، وبقي الكثير منهم كأسرى الى غاية وفاتهم، أو تخليهم عن دينهم، وتعايشهم مع مجتمعات "أسيادهم"، وفيما يخص الأسرى المسيحيين اللذين عادوا إلى أوطانهم، فالكثير منهم كان يقوم بتبليغ تجاربهم عن العالم الإسلامي في الأسواق والأماكن العامة، وفي كثير من الأحيان تكون عن طريق الخطب من دعم المنظمات الدينية، بهدف استمالة قلوب المتبرعين، وقد تنوعت وتعددت هذه الخطب فتحولت إلى كتابات عبر قرون ونحن في صدد عرض البعض منها.

أ/ فراي دياغو دي هايدو "Fray Diego De Haëdo":

ولد المؤرخ ديغو دي هايدو في واد كارانستا، وهو راهب إسباني ينحدر من عائلة عريقة. وصل الى مناصب عليا في مذهب Sain benoit، حيث كان رئيس أساقفة باليرمو، ومن أكبر رجال الدين آنذاك، باعتبار أنه قدم الكثير من الخدمات للمسيحية والمسيحيين، إلى غاية وفاته في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي، وقع في الأسر بعد انهزام البرتغاليين في معركة القمر الكبير أو معركة بابل، حيث كان واحدا من أولئك الأسرى اللذين تم القبض عليهم، ظل أسيرا في مدينة الجزائر إلى غاية 1581م.⁶¹

تمكن هايدو من الوصول إلى أعلى المناصب في مذهب "saint benoit" حيث كان رئيس الاساقفة ومن رجال الدين الذين كانت لهم مكانة مرموقة آنذاك بفعل الخدمات الجليلة التي

⁶¹ Père dan, les illustres captifs, analyse MI piessé H.D de grammont, alger adolphe jourdan, libraire, éditeur imprimeur libraire de l'académie, 1884, p 10.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

قدمها لوطنه ودينه.⁶² تتمحور أعمال هايدو التي كانت ولا تزال ذات قيمة راقية حول طبوغرافية وتاريخ الجزائر العام، تاريخ ملوك الجزائر Histoire Des Rois d'Alger، بالإضافة إلى دراسة عن الأسر في الجزائر⁶³

تكن قيمة الكتاب ان صاحبه عايش ويلات الأسر في الجزائر، كما يعتبر من المستترين اللذين حظيت بإستضافتهم سجون الجزائر، شأنه في ذلك غيره من مشاهير الكتاب الإسبان من أمثال "دي سيرفانتيس ميكال"، لذا فشهادة هؤلاء تعد وثائق تاريخية لأنها صادرة من شخص واع وعن شاهد عيان.⁶⁴

فالمؤلف هايدو كان أسيرا بالجزائر من 1578 الى غاية 1581م.

يتكون الكتاب الأصلي الذي افه هايدو من أربعة أجزاء.

1/ الجزء الأول: Topographie d'Alger تزحمها الى الفرنسية د/ مونرو Monnereau وباربروجر A. Berbrugger ونشراه في المجلة الافريقية، الجزء XIV (1870م)

2/ الجزء الثاني: Histoire Des Rois d'Alger، ترجمه دوغرامون De Grammont

و نشره في المجلة الافريقية، الجزء XIV (1881م) .

3/ الجزء الثالث: De La captivité à Alger ترجمة دوغرامون.

4/ الجزء الرابع: Des Marabouls، ترجمة ميليني فيول Milinier Violle بالجزائر عام 1911م.

⁶² حفيظة خشمون، مهام مفتدى الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري بقسنطينة، 2006-2007، ص 44.

⁶³ جون ب- وولف، الجزائر وأوروبا، (1500. 1830) ترجمة وتحقيق أبو القاسم سعد الله، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 462.

⁶⁴ حمدون بن عتو، الصورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني 1830/1815، من خلال كتب الرحالة والجواسيس ورجال الدين الكتابات الفرنسية والإسبانية أنموذجا، 2016/2017، 44.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

ساهم هذا الكتاب مساهمة فعالة في تقديم معطيات حول مدينة الجزائر لاسيما فيما

يخص:

. عوامل تقوية الإمكانيات الاقتصادية، الصناعية والعسكرية لإيالة الجزائر خاصة

بعد استقرار الأندلسيين في شمال إفريقي.⁶⁵

. يتحدث المؤلف أيضا عن المناخ الملائم، والأرض الخصبة التي تتمتع بها أرياف

إفريقيا الأشجار المثمرة، البساتين العذبة ونورد هنا مقتطف مما ذكره الكاتب عن

الجزائر: " لو أن هذه الأرض ملك للمسيحيين ويخدمونها بأيديهملكانت أخصب

أرض في العالم".

"Si cette terre appartenait aux chretiens et qu' ils la travaillaient de

leurs mains il n'y'aurait pas dans le monde entier de pays fertile".⁶⁶

إضافة الى ذلك فالمؤلف لم يهمل دراسة الجزائر من حيث سكانها وطبيعتها ، ثم الحكام

وعلاقتهم الداخلية والخارجية

ب/ إيمانويل داروندا:

هو من أصل « Dunkirk » في « Flanders »، كان أسيرا في الجزائر مدة عامين من 22 أوت

1640م إلى 24 مارس 1642م، في أوت غادر مدريد، متجها إلى سانت سيباستيان برا، ومن

هناك امتطى سفينة إنجليزية من أجل العودة إلى وطنه، بعدها دخل البحر لأيام قليلة ووقعت

إشتباكات بينهم وبين السفن العثمانية فتعرضوا للقرصنة و أخذ ما في السفينة الإنجليزية

⁶⁵ زيد بن قاسمي، مصادر التاريخ الجزائري من القرن 10هـ / 16م الى القرن 13هـ / 19م، مخطوط، الجزء 2، ص

23.

⁶⁶ قاسمي، المرجع نفسه ص23.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

إلى العثمانية، التي ولت وجهتها إلى الجزائر، وكان داروندا من اللذين أسروا وبييع فيما بعد في السوق إلى مرتد يدعى "Saban Gallan".⁶⁷ كتابه بعنوان :

Relation de la captivité et liberté du sieur E. D'Aranda, jadis esclave à Alger
où se trouve plusieurs particularités de l'Afrique

وقد تناول في هذا الكتاب بيع العبيد بالجزائر، حياة العبيد بالجزائر، الحاجة أم الإختراع، وهو قسم خصصه داروندا إلى حاجة الزائريين لبعض المواد كالحديد لإستخدامه في صناعاتهم، أيضا نحدث عن مدينة الجزائر حكومتهم وبعض عاداتها.⁶⁸

ت/ ميغال دي سيرفانتيس سافيدرا Miguel de Cervantès Saavedra:

ولد الكاتب الإسباني سيرفانتيس سنة 1547م، كان والده دون رودريغو طبيبا إلا أنه لم يكن موفقا في مهنته لذلك عاشت العائلة ظروفًا صعبة ولكن ذلك لم يكن مانعا أمامه من الحصول على تعليمه الإبتدائي أين تعلم الأدب وبقية العلوم، وكان ذكيا ومتفوقا وميالا للشعر والمسرح.

في سبتمبر 1557 م أسر سيرفانتيس بالقرب من السواحل الفرنسية، وهذا بعد إنطلاقه من إيطاليا باتجاه إسبانيا حيث تعرضت السفينة التي استقاها سيرفانتيس و المسماة الشمس حيث ذكر أنه جرد من كل شيء.⁶⁹

وقد كان محاربا مصابا لا يستطيع الدفاع عن نفسه، كما أنه كان يحمل شهادات توصية لملك إسبانيا فيليب الثاني ممضاة من قبل نائب رئيس صقلية، والدون خوان

⁶⁷ جيمس ولصون ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر: 1797/1785م، ترجمة: علي تابلت، ثالثة Edition، ص314.

⁶⁸ Denise Brahimi .Opinions et regards des Européens sur le Maghreb aux xvllème et XVIIIème siècles. page 43.

⁶⁹ لشهب سيف الدين، الأعمال الأدبية للأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني، دي سير فانتيس- نموذجًا-، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1519 . 1830).

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

النمساوي حاكم سيبا ما جعل أسريه يعتقدون أنه شخصية إسبانية مهمة ما يعني فدية قيمة وقد كان هذا سببا في تحديد قيمة فديته بـ 1000 دوقية ذهبية ووضعه في مكان آمن وتكبله بالأغلال والسلاسل من قبل سيده.⁷⁰

قضى سيرفانتيس 5 سنوات في الجزائر وقد خدم فيها ثلاث سادة على التوالي وكان له امتياز أن يكون أسير الحاكم، بحيث أستثنى من الأعمال الشاقة وأشتهر بكونه أديبا حيث قدم عدة أعمال في الأدب والرواية، وكان بارعا في التأليف والكتابة كما قدم أيضا مجموعة من المسرحيات والروايات التي لم تمحى من الذاكرة رغم مرور عدة قرون على تأليفها، وأولها: ⁷¹

1. رواية غالاتيا (La galatée):

كتبها في سنة 1584م وموضوعها يدور حول حياة الرعاة وترجمت هذه الرواية إلى الألمانية ثلاث مرات وإلى الإنجليزية مرتين.

2. رواية دونكيشوت دي لامانشا (Don Quichotte De la Manche):

وصف فيها جميع ما مر به في سنوات أسره في الجزائر كما ذكر أصناف المسيحيين في سجون مدينة الجزائر، وذكر أحوال الأسرى التي وصفها بالمزرية وقسوة سادتهم، كما تضمنت الرواية أجواء الحب التي كانت بين السجناء المسيحيين والنساء العربيات في المدينة.

ومن أهم الأعمال الأدبية التي صور فيها أوضاع الجزائر:

⁷⁰ لشهب سيف الدين، الأعمال الأدبية للأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني، دي سير فانتيس - نموذجاً -، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1519 . 1830).

⁷¹ محمد عائشة، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن 16 والقرن 17، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، 2011/2012، ص133.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

أ- السلطانة العظيمة: ويدور موضوعها حول فتاة من مالقة، وقعت أسيرة أثناء سفرها الى وهران، ثم أرسلت إلى السلطان العثماني الذي تزوجها.

ب- حمامات الجزائر: وهي حمامات كانت سجونا للأسرى في الجزائر قبل أن تخصص لهم الحكومة أماكن يقيمون فيها.

ت- روايات الجزائر: وهي مسرحية مكونة من أربعة فصول، تتحدث عن فتاة وقعت في الأسر⁷²

ث/ مارمول كارباخال Luis Del Marmol Caravajal:

مؤرخ إسباني، ولد في غرناطة وعاش في القرن السادس عشر، إشتغل ضابطا في جيش الإمبراطور شارل الخامس عشر، وقع أسيرا في يد العثمانيين، وطأت أقدامه إفريقيا عام 1535م بتونس ثم عنابة، وقع في الأسر عام 1541 م، وهي السنة التي شهدت هجوم شارل الخامس على الجزائر،

قضى كارباخال سبع سنوات وثمانية أشهر في الأسر بالجزائر، وتتنقل إلى عدة بلدان مغاربية،⁷³

وإختلف المؤرخون حول مدة بقاءه في إفريقيا فالبعض منهم يقول 10 سنوات⁷⁴ والبعض يقول حوالي 20 سنة⁷⁵، وكان أحد نزلاء شرشال والجزائر، ولعل هذا الاختلاف راجع إلى وجود خلط بين المدة التي قضاها لويس دال في الأسر.

⁷² حمدون بن عتو، الصورة السياسية والإقتصادية والإجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني، 1830/1518، 2016-2017، ص 170

⁷³ حمدون بن عتو، المرجع نفسه، ص42.

⁷⁴ جون . ب . وولف، الجزائر واوروبا 1500 / 1830م تر تق أبو القاسم سعد الله، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م ص 463.

⁷⁵ مارمول كارباخال، وقائع ثورة الموريسكيين، ترجمة وسام محمد جزء الأول، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012، ص 8.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

والفترة التي قضاها في زيارته، أتاحت له الفرصة للسياحة والنزهة مع أسياده في مختلف أطراف البلاد، وكطلك إستغل وقته لتعلم اللغة العربية التي تمكن بواسطتها جمع معلومات تاريخية وجغرافية عن الجزائر، وبعد حصوله على حريته قام بتأليف كتابه " وصف عام لإفريقيا " Description De Africa بالغة الإسبانية، إعتد فيه على الملاحظات، ومعلومات تشمل جميع مناطق إفريقيا الشمالية حتى النيجر، بما في ذلك الصحراء الكبرى وإثيوبيا ومصر، كما يحتوي على معظم المعارك التي وقعت حتى سنة 1574م.⁷⁶

كما وضع كتابا آخر يصف الثورة التي قام بها المسلمون في غرناطة في عصر فيليب الثاني والفضائح التي إرتكبها هذا الملك المسيحي، أسر من طرف السعديين مدة سبع سنوات وثمانية أشهر.⁷⁷

دون كتابه L'Afrique de marmol بين 1573م و1589م ترجم الكتاب نيكولا بيرو (Nicolas perrot) في خمسة أجزاء وأضاف عليها خرائط جغرافية من وضع السيد سانسان ويحتوي القسم الأول من هذا المؤلف من ستة كتب:

1. وصف عام لإفريقيا.
2. نحلة (طائفة) محمد صلى الله عليه وسلم وخلفائه.
3. كتب خصصت لكل من المغرب، فاس وتلمسان وتونس على التوالي.

⁷⁶ عميرايو أحميدة، الجزائر في ادبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، مذكرة تيدنا انموذجا، دار الهدى عين مليلة الجزائر.ص36.

⁷⁷ حمدون بن عتو، الرجع نفسه، ص 43.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

يحتوي هذا الكتاب أيضا على أخبار عسكرية وسياسية، كما يضم أخبارا حول الجزائر، وهران، تلمسان، مستغانم، بجاية، قسنطينة، وعنابة.⁷⁸

ث/غراماي (Jean Baptiste, Alias Grammaye) :

ولد ضواحي "Anvers"، تلقى تعليمه الأول في مدرسة "Faucon"، ثم إنتقل إلى جامعة "Louvain"، ومنها تحصل على شهادة ليسانس في الفلسفة والحقوق، كان كاتباً رسولياً "Protonotaire".

أسر المؤلف بالجزائر من 9 ماي إلى 19 أكتوبر 1619 م، مكث في المدينة حوالي ستة أشهر، كان يكتب بالأثنية؟، وأشهر مؤلفاته حول الجزائر دراسة جيوتاريخية تتألف من عمليين هامين وهما: (Diarum(Journal، Afriqua illustra، تغطي هذه الدراسة الفترة الزمنية الممتدة بين أواخر القرن السادس عشر، وبدايات القرن السابع عشر، وهي ما عبر عنها بالحلقة المفقودة، أي فترة الفراغ بين كتابات "هايدو"، وكتابات "الاب دان".⁷⁹

فدون يومياته بالجزائر في كتاب، (Les Cruautés exercés sur les Chrétiens en la ville d'Argier en barbarie, avec les de Prises que les corsaires babares font journellement sur les vaisseaux des marchands chrétiens بمعنى القسوة الممارسة على المسيحيين في مدينة الجزائر البربرية والغنائم التي يجنيها القراصنة من السفن المسيحية و أورد فيه وصل تسليم أو كشف عن القيمة التي دفعها مقابل حريته التي قدرت بـ 4000 دوبلان.⁸⁰

وهو المبلغ الذي جلبه عند القنصل الفرنسي شايي (Chaés) وأضاف المؤلف إلى ذلك مجموعة من المعلومات في شكل جدول تخص أسرى الجزائر والاعمال التي تفرض

⁷⁸ زيددين قاسيمي، المرجع نفسه، ص 26.

⁷⁹ حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الإجتماعية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة

لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي لدول المغرب العربي، ص 51.

⁸⁰ زيددين قاسيمي، المرجع نفسه، ص 15.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

عليهم، وقدم بعد ذلك عرضا عن جغرافية البلاد وقد وصف توربي دولوف هذا العمل بكونه إستنساخ لأعمال كارباخال.

كما إنتقد المؤلف في كتابه هذا التحالف الفرنسي العثماني واعتبره عائقا أمام الهجوم الفرنسي على قرصنة الجزائر، ووصف أخيرا بجاية، جيجل والقل. ⁸¹

وهناك أسرى أخرى على سبيل المثال:

- العالم اليوناني بيار جيل، أسر سنة 1546م أثناء قدومه من فرنسا إلى اليونان في بعثة علمية بطلب من الملك فرانسوا الأول.

- الرسام الإيطالي فرا فيليبوليببي دومادون Fra Filippo Lippi De Madone، وقع في الأسر عام 1435م.

- العالم الفرنسي جان فيان Jean Vaillant، أسر عام 1674م، عندما كان في رحلة لدراسة النقود، بتكليف من الملك لويس الرابع عشر.

- الكاتب روني دي بوا René Des Boys، أسر عام 1642م. ⁸²

⁸¹ زيدن قاسيمي، المرجع نفسه، ص 15.

⁸² د/ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، طبعة ثانية منقحة، دار البصائر، الجزائر، ص ص 138-139.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

المبحث الثاني: كتابات الأسرى في القرنين 18 م و 19 م.

أ/ جيمس ليندر كاتكارت، James Leander cathcart:

يذكر كاتكارت في مذكراته أن اسم عائلته "كاتكارت" مشتقة من بارونية كاتكارت، الواقعة في ولاية "رانفيو" باسكتلندا، اين توجد مدينة كاتكارت، وانه ولد في مقاطعة "ميث الغربية" سنة 1767م، هاجر الي أمريكا في سن مبكرة،⁸³

أسر من طرف بحارة جزائريين عند الشواطئ البرتغالية، حيث كان على متن سفينة أمريكية تدعى "ماريا" والتي إنطلقت من "بوسطون" يوم 25 جويلية 1785م، وخدم ككاتب بحرية، ثم كاتب الوزير، وإرتقى بعد ذلك إلى كبير أمناء الداى 1792م، شارك في المفاوضات الأمريكية الجزائرية ثم حرر سنة 1796م.⁸⁴

وفي الفترة الممتدة ما بين 1797 إلى غاية 1817م خدم قنصلا في طرابلس، ودبلوماسيا في تونس ثم قنصلا عاما في الجزائر، ثم تونس، إسبانيا، البرتغال، ثم خدم في الخزينة الأمريكية من 1820م الى 1840م، توفي يوم 6 أكتوبر 1843 بالعاصمة واشنطن.

نقل لنا كاتكارت في مذكرته أحوال الأسرى في مدينة الجزائر، والثقافة واللباس فيها، كما وصف شهر رمضان، حركة السفن، سيرورة المفاوضات، إطلاق سراح الأسرى المسيحيين. والعلاقات الجزائرية الامريكية كما يقدم الكاتب العديد من المعلومات التاريخية حول العلاقات الجزائرية الاوروبية ويصف المؤسسات والمنشآت العمومية في إيالة الجزائر

⁸³ جيمس ليندر كاتكارت، مذكرات أسير الداى قنصل امريكا في المغرب، ترجمة وتعريب وتقرير إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1982م، ص 13.

⁸⁴ عميرايوي أحميذة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأدب خلال العهد العثماني(تيدنا أنموذجا)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 19.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

والحالة الاجتماعية فيها، وسجل إنطباعاته الشخصية من خلال معاملاته وإقامته في الجزائر.⁸⁵

إستغل كاتكارت معرفته بالداي في الوصول الى طبيعة العلاقات الجزائرية الخارجية آنذاك إذ تطرق إلى التنافس الفرنسي البريطاني على الود الجزائري والوساطة لإبرام معاهدات السلام مع الجزائر.⁸⁶

ب/ " تيدنا " Thédénat :

ولد تيدنا سنة 1758م في يوزيس من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال، ومنذ ايام صباه عملت أسرته على أن يكون رجل دين فوضعتة في مدرسة كاثوليكية، لكنه فر منها وإنخرط في الجيش في كورسيكا لكنه سئم العمل العسكري، وفضل العمل المدني الإداري في و وظيفة كاتب لوكيل المقاطعة ولكن حبه للأسفار قاده نحو مدينتي ليفورنا (Livourne) وقاديس (cadix) حيث عاش في منزل أحد أقرباء أبيه.⁸⁷

أسر تيدنا عندما كان على سفينة إسبانية وكان ذلك يوم 2 أفريل 1779م في نواحي شواطئ كاتالونيا، رغم أن العلاقات الجزائرية الفرنسية كانت جيدة في تلك الفترة، إذ كان الداى يطلق سراح الأسرى الفرنسيين، إلا ان تيدنا أسر عندما كان على سفينة اسبانية تابعة لدولة عدوة للجزائر، فكان بمثابة هدية رائعة، اشتراه باي معسكر الذي احتاج لرجل مثقف وشريف لتسيير منزله، لمدة ثلاثة سنوات وسبعة أشهر شغل منصب الخزندار وزير المالية عند باي معسكر، الذي كان سخيا معه، كما كان يصطحبه في كل رحلاته، والذي كان يرفض محاولات إفتدائه نظرا للكرم الكبير الذي حظي به عند الباى محمد الكبير أفضل

⁸⁵ جيمس لاندر كاتكارت، المصدر نفسه، ص 6 . 8.

⁸⁶ مصطفى بن حادة، نظرة بعض القناصل الامريكيين للعلاقات الجزائرية الفرنسية في العهد العثماني، مجلة الخلدونية،

الجزء 9، العدد1، جوان2016م، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، ص131 . 132.

⁸⁷ عميراوي أحميدة، المرجع نفسه، ص44.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

من تيدنا، إلا أنه غادر الجزائر، بعدها تقلد منصب نائب القنصل في مدينة " سافون " SAVONE" بإيطاليا، ثم عمل ملحقا للمفوض العام الفرنسي بجنوة، ثم المفوض العام بليفورن⁸⁸

كما تقلد العديد من الوظائف الدبلوماسية بعدها، ومنها نائب القنصل بالاسكندرية، والقاهرة، وتوتر العلاقات الفرنسية الجزائرية وبداية التخطيط لغزو الجزائر، بدأ تيدنا بجمع ذكرياته لكتابة مذكرة والتي سماها " نظرة عن إيالة الجزائر " Coup d'œil sur la "régence d'alger"، وذكر فيها أعمال القرصنة وأن سلطة الداوي والأبيات الثلاثة تعتمد على سلطة الجيش، وبهذا يكون تيدنا قد خدم المؤرخين بكتابته لهذه المذكرات⁸⁹.

وجاءت هذه المذكرات مثلما عرضها مارسيل إمريت في أربعة فصول هي:

- مذكرات تيدنا، (Mémoire de Thédenat).

- في قصر باي معسكر (A la Cour du Bey de Mascara)، مغامرات الحريم (Aventure du Harem).

- عقبات في طريق الحرية (Les difficultés d'une Libération).

- وقد عرض في هذه المذكرات رواية أسره وبيعه في السوق، ثم كيف اشتراه يهودي، ثم باعه لوكيل محمد الكبير، باي معسكر وصار برتبة خزندار كما ذكرنا سابقا.⁹⁰

⁸⁸ د/شفيق بوطرفة، الجزائر في مذكرات الأسرى الأوروبيين-قراءة-في نماذج-مجلة التواصل الأدبي، مخبر الأدب العام والمقارن، المجلد 11، العدد 02، جوان 2022، ص 92.

⁸⁹ نفسه، ص 92.

⁹⁰ إلياس سبوعي، صورة الجزائر من خلال أدب الرحلة الأوروبية في القرن 17 و 18 م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، في تخصص تاريخ الحديث، 2023/2022، ص - ص 75، 76.

ت/ نيلسون موسى:

هو أسير نرويجي أسر لمدة اثني عشر سنة في الفترة الممتدة ما بين 1772/1760م، وذكر في مذكراته العلاقات الدبلوماسية بين إيالة الجزائر والمملكة الدانماركية، النرويجية أيضا قصة وقوعه في الأسر وحياة الأسر، كما وصف لنا مدينة الجزائر والعادات الجنائزية للسكان والداي وكيفية تعيينه، ذكر أيضا الاحتفالات والعقوبات، الحمامات، المستشفيات، الحيوانات، الطيور، السلطان وعباداتهم وأعيادهم ونسائهم والأسرى والمرابطين.⁹¹

ث/ ماريا مارتن:

إنجليزية الأصل ولدت عام 1779م من والد محترم وثري، تزوجت في 1797م من الكابتن هنري مارتن، قائد إحدى السفن التابعة لشركة الهند الإفريقية.

كانت مولعة بالتجوال حول العالم، رافقت زوجها في رحلة إلى ميوركا عام 1800م. في سنة 1808م نشرت ماريا مارتن روايتها، وهي إحدى أهم الروايات التي ألّفت عن المنطقة، فقد قضت ماريا مارتن خمس سنوات في تنس ولاية الشلف حاليا، بعد أن تحطمت سفينتهم على سواحل المدينة سنة 1800م.⁹²

فأقتيدت أسيرة وبيعت لرجل روسي دخل الإسلام، وما يميز روايتها أنها تطرقت إلى الحياة اليومية للأسرى بمدينة تنس، وما تذكره عن سكان المدينة: " إن أغلب سكان تنس ذو

⁹¹ Maria Martin ,History of the captivity and Suffering,.....p59.

⁹² Maria Martin, Op-Cit, p49.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

جنسية جزائرية، فهم ذو بشرة سمراء، كسلاء، ميالون للراحة، ويلعنون الجنس البشري بكل الأوصاف، كذابون، غيورين، وصورة شديدة للجهل.⁹³

تمثل رواية ماريا مارتين، إحدى أهم المؤلفات الغربية عن حالة الأسرى في الجزائر، فقد ذكرت أن مالكها كان رجلا مسنا قبيح الوجه قصيرا وملطخا بالأوساخ، اشتراها من سوق العبيد وقام القاضي "Cadi" بتسجيلها كملكية خاصة له حيث كلفت برعاية ابنه.

وتتحدث في روايتها عن كره المسلمين للمسيحيين بقولها: "هم يكرهون المسيحيين ... حيث يدرسون في قرانهم، أن من يقاتل ويموت في معركة ضد المسيحيين، يدخل الجنة مباشرة، أما في حالة النصر وأن تحطمت منازلهم تحول مباشرة الى الجنة".

وتذكر أيضا الممارسات اللاأخلاقية التي كان يقوم بها الأتراك في الجزائر ضد المسيحيات، حيث تقول: "لم يكن نادرا على المعتدين إجبارنا على تجريد أنفسنا والبقاء عراة، ثم الوقوف لدقائق على أرجلنا في نار متأججة، وفي احيان أخرى يدخلون الجمر والفحم في صدورنا ... وفي مرات كانوا ينثرون الرز المغلي على أجسادهن العارية".⁹⁴

⁹³ بلقاسم قرياش، دور الكتابات الغربية في تشويه تاريخ الجزائر العثماني، مجلة رفوف "مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا"، جامعة أدرار، الجزائر، العدد الرابع، ماي 2014، ص 150.

⁹⁴ Maria Martin. Ibid. p 86.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

ج/ سيمون بفايفر:

ولد بفايفر بمنطقة راينهيسن " حوالي سنة 1810، ولما بلغ السادسة من عمره فقد والديه، وفي الثالثة عشر شعر بفايفر بميل شديد إلى فن الجراحة، فأقبل على دراسته بحيوية ونشاط كبيرين مظهرا تقدما ملحوظا.⁹⁵

سافر إلى هولندا بحثا عن السعادة، وهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره حيث التحق بمدرسة بحرية من أجل التعود على حياة البحر، وفي شهر ديسمبر 1824م أصدرت أوامر بمغادرة الميناء فتوجهت سفينة (ديانا) التي كانت تقل على ظهرها بفايفر ورفاقه، إلى البحر المتوسط لحماية السفن التجارية من هجمات القراصنة⁹⁶

وقد كادت السفينة أن تغرق بسبب تعرضها الى عاصفة هوجاء فمرت بعدة موانئ اسبانية وفرنسية وايطالية وتوقفت فيها، ثم توجهت الى جزيرة مالطا ومنها الى مدينة "أزمير" التركية، ثم اتجهت بعد ذلك الى ميناء " أورله" أين نزل بفايفر مع مرضاه وكان يقضي معظم وقته في العناية بهم، وفي يوم من أيام شهر جويلية 1825م خرج رفقة عدد من أصدقائه للتنزه في إحدى غابات أورلي فتعرضت لهم فرقة من الانكشارية ونقلوه الى أزميز، ثم نقل الى الجزائر برفقة عدد من العبيد العام 1825م⁹⁷

على متن سفينة شراعية حربية جزائرية يقودها انجليزي اعتنق الاسلام ويسمى عمر، وبعد 25 يوما وهي مدة الرحلة من أزميز الى الجزائر وجد بفايفر نفسه في النهاية يمارس

⁹⁵ سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب: الدكتور أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 4.

⁹⁶ د/ شفيق بوطرفة، المرجع نفسه، ص 98.

⁹⁷ سيمون بفايفر، المصدر نفسه، ص 5.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

مهنة الطبخ في بيت خزناجي الجزائر، لكن مهمة بفايير الحقيقية كانت الطب فصار الطبيب الخزناجي الخاص...⁹⁸

من مؤلفات بفايفر كتاب " مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر " الذي ترجمه أبو العيد دودو، وهو وثيقة تاريخية ذات أهمية كبيرة في كتابة تاريخ الجزائر، تحوي هذه المذكرات إحدى وعشرون فصلا ، وقد ذكر فيها وصول بفايير الى مدينة الجزائر إلى غاية سفره وعودته لبلد.

كما أصدر كتابه تحت عنوان "رحلاتي الخمس في الجزائر"، في شهر جويلية سنة 1832م، وفي سنة 1833م أصدر ملحقا له بعنوان " وصف ولاية الجزائر وسكانها"، ويبدو أن كتاب بفايفر لم ينل عند صدوره حظه من التقدير والتعريف في صحف ذلك العصر ومجالاته، فبقيت معرفته مقصورة على الدوائر الخاصة بمدينة غيسن، فقد ظل الكتاب مجهولا بالنسبة للفرنسيين أكثر من عشرين سنة، إذ انه لم يعرف إلا في سنة 1854م، وذلك عندما اكتشفه العالم الفرنسي ميشال(1823-1892م) بمحض الصدفة ونشره في مجلة Revue contemporaine تحت عنوان " La prise D'Alger, raconté par un captif " وأظهر بصورة خاصة الأثر الذي تركته هذه المؤلفات في النفوس بذكر المشاهد المحزنة التي عاينها بفايفر اثناء معالجته للمرضى والجرحى في الدور والتكنات.⁹⁹

خ/ فندلين شلوصر (wendelin Schlosser):

ولد شلوصر بمدينة ايرفورت الألمانية من عائلة فقيرة، أجبرته الظروف على ترك الدراسة في مرحلة الثانوية، عمل بعد ذلك في المناجم، غير ان هذا العمل لم يعجبه فانتقل وهو في الواحدة والعشرين من عمره الى منطقة هارتس المعروفة بمناجمها، وهناك علم

⁹⁸ عميراوي أحميدة، المرجع نفسه، ص 14

⁹⁹، نفسه ص 6.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

بشخص إنجليزي يبحث عن عمال فانظم اليه شلوصر ولتعاقد معهم لصالح شركة انجليزية، وسافر الى البرازيل.¹⁰⁰

الى أن سافر الى فرنسا وانظم الى الفرقة الاجنبية ليبحر معها الى الجزائر، في شهر جويلية 1831م، بقي في العاصمة بضعة أشهر، وقع مع عدد من رفاقه في 12 أفريل 1832 بين أيدي رجال المقاومة الجزائرية وكان يتم بيعه بين فترة وأخرى الى أن استقر به المقام بقصر احمد باي كملوك عاش هناك ما يقارب خمس سنوات.¹⁰¹

عاد شلوصر لاحقا الى بلده بعد احتلال قسنطينة مباشرة، واصر كتابه 1839م الذي عنوانه ب"رحلات في البرازيل والجزائر، أو مصائر شلوصر البومباجي السابق لأحمد باي بقسنطينة"، وقد قسم كتابه الى جزئين فتحدث في الجزء الأول عن حياته في البرازيل فيما بين سنتي 1827 و1829م، اما الجزء الثاني فتحدث عن إقامته في الجزائر، وذكر في مقدمته انه عاش في الجزائر كواحد من أهاليها لذلك فهو قدم لنا صورة أمينة عن حياة السكان وعن اخلاقهم، وعاداتهم وتقاليدهم.¹⁰²

كما يورد الاسير الالمانى "فندلين شلوصر"، في عدة متن من مذكراته صورا توحى بشجاعة الجزائري وإصراره على عدم الإستسلام للفرنسيين وحرصه الدائم على مواجهة الفرنسيين مهما كانت نتيجة المعركة.¹⁰³

¹⁰⁰ فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832/1837، ترجمة د. أبو العيد دودو، وزارة الثقافة الجزائرية، 2007، ص 6.

¹⁰¹ شفيق بوطرف، المرجع نفسه، ص 97.

¹⁰² فندلين شلوصر، المصدر نفسه، ص 6.

¹⁰³ شفيق بوطرف، المرجع نفسه، ص ص 79-78.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

هارك ولوفس:

كان هارك ولوفس من جزيرة فقيرة هي (أروم)، وهي ملكا للدانمارك، لكنها اليوم هي تابعة لألمانيا كان سكانها حوالي 500 نسمة، وكانت مهنتهم الرئيسية ركوب البحر قصد التجارة، وكانت أسرة هارك من كبار البحارة، إذ كان والده يملك سفينة، كان مولد هارك عام 1807م بحسب ما هو مدون على الشاهد المكتوب بالدانماركية على قبره، المهم كان يرافق والده في البحر، وكانت رحلته الأولى وهو في السن الثاني عشر. وبطلب من قبطان السفينة الألمانية التي كان على متنها هارك، سمحت له البحرية الجزائرية العثمانية بالدخول إلى المياه الإقليمية الجزائرية، وفور وصوله إقليم الجزائر تم الإستيلاء على السفينة فوق هارك في الأسر وعمره 15 سنة أي في 1724م، حيث بقي أسيرا مدة 14 سنة.¹⁰⁴ وخلال هذه المدة تعلم العربية والعثمانية واللهجة المحلية، وبعد أحداث كثيرة عاد هارك إلى بلده وقد أسلم، وهذا ما استتكره السكان ورفضوه فألف كتابا عام 1747م باللغة الدانماركية عن الجزائر وعن قسنطينة، فهو مصدر نادر وعظيم الفائدة، توفي هارك عام 1754م، وبعد موته صارت قصته حكاية ممزوجة بالأساطير والإشاعات.¹⁰⁵

ورغم كل ما قدمته لنا هذه الكتابات إلا أنه لنا رأي آخر وهو أن هذه الكتابات ساهمت في تشويه صورة الجزائر على جميع الأصعدة السياسية والإقتصادية

¹⁰⁴ أ، د عميرايي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الأمير عبد القادر، 1425هـ / 2005م،

شركة دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، عين مليلة، ص ص 27، 30.

¹⁰⁵ نفسه، ص 29.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

والإجتماعية والثقافية في المجتمع الأوروبي خاصة المجتمعات الفرنسية والإسبانية والإيطالية.

وجل كتاباتهم تنطلق من نظرة استعلائية باغضة لقيم الجزائر و حضارته بعيدة عن النزاهة والموضوعية، فجعلت الجزائر سجن كبير للأسرى الأوروبيين وتصوير مشاهد القمع والتعذيب في حقهم، مع نسيان اوضاع الأسرى المسلمين في الضفة الشمالية للبحر المتوسط

كما عملت هذه الكتابات على الحط من قيمة الجزائر والجزائريين وتشويهه صورة الأسلام كما ذكرنا سابقا وان الاسرى إذا اعتنقوا الاسلام تقدم لهم امتيازات وكأنها رشاوي دينية.

رسائل الأسرى:

هي تلك الرسائل التي كتبها الأسرى إما لأهاليهم او حكوماتهم لإنقاذهم من الأسر وتعتبر الرسائل إحدى أهم المصادر للبحث في موضوع الأسرى، ما يجعل أعمالهم مهمة لتحليل نفسية الأسير وطبيعة نظرتهم للأسر، فالرسائل التي كانت تصل أوروبا يوميا من قبلهم، كونت "الصورة المهجبة"، للإنسان الجزائري، ولا يتعلق الأمر بالهمجية فقط ذلك أن الأوروبي لم يعد ينظر لهمجية المسلم كغريزة مكتسبة، بل تجاوز الأمر لتصبح غريزة عرق، وهذا نتيجة لتلقين للمواطن الأوروبي البسيط، سواء من خلال نشاط الكنيسة، الحكومة (خاصة المسرح الإنجليزي).

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

وقد لعبت هذه الرسائل دورا هاما في توفير المعلومات عن الأسرى والكثير منها جمعت في مجلدات رسمية ، ولعل أهم عمل ذائع الصيت هو عمل اوجان بلانتيث " مراسلات دايات الجزائر الى مولك فرنسا"، وترجم العمل الي العربية جيجيك إلياس وسلامنية بن داوود¹⁰⁶ و

في رسالة من الداى إلى أمين الدولة البحرية الفرنسية 23 فيفري 1767م، يقول صديقي صاحب السمو سمعت أنه حدثت إهانة بقطع أذن الشخص الذي كان يتولى الإمام في مسجد العبيد وجعله بهذا محلا للإزدراء العام... علما أنه يوجد كهنة الكنائس النصرانية يجتمعون فيها من أجل حضور طقوسهم الدينية دون يتجرأ أحد على إزعاجهم¹⁰⁷

كانت رسائل الأسرى تنهال على الملك السويدي، فمثلا في سنة 1661م راسل أحد الأسر المشتغلين على ظهر إحدى السفن الجزائرية، والذي كان اسمه " جون أرفيدسون"، البحرية الملكية حول وضعيته المزرية في المدينة.

وبعد هذا أصبحت الرسائل توجه الي الكنيسة، مطالبة إياها بجمع الأموال لإفئدتائهم...وفي قضية أرفيدسون قام قائد البحرية شخصيا" كارل غوستاف رونغال"، بمراسلة القنصل عن قيمة الفدية.

كما مثلت الرسائل الدينية نوعا مهما للثقافة ونمط نظرة الأسير نفسه للحرية، الدينية في الجزائر، فمثلا تعتبر رسائل طائفة الكويكرز لزعيمهم الروحي ومؤسس مذهبهم "جورج فوكس"، مهمة لمعرفة الحياة الدينية في الجزائر، فمثلا " أكد روجر يودي من دوفينشاير، نجار سفينة كان أسيرا في الجزائر... أن الاتراك استحسنوا لقاءات الطائفة (الكويكرز قوما هادئين، ولا يسرقون ممتلكات ملاكهم، كما يفعل الأسرى الآخرين".¹⁰⁸

¹⁰⁶ قرياش، المرجع نفسه، ص 135.

¹⁰⁷ أوجان بلانتيث، مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا 1700-1830م، ج2، ص116.

¹⁰⁸ بلقاسم قرياش، المرجع نفسه، ص135

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

كما أورد لنا جيمس ولصون في كتابه الأسرى الأمريكان رسالة من كل الضباط الأمريكيين الأسرى، إلى العقيد دافيد همفريز، في 29 ديسمبر 1793م مفادها : " نحن الموقعون، باسمنا وباسم إخواننا الأشقاء، اللذين هم أسرى في الوقت الراهن في مدينة البؤس الإنساني، نرد لكم الشكر الخالص للمؤونة التي تفضلتم بها للتخفيف من معاناتنا في وضعيتنا الحالية، لقد كتبنا ووقعنا عريضتين واحدة الى مجلس الشيوخ والأخرى إلى مجلس النواب، ونأمل أن تقدم لنا هذه الخدمة وذلك بإرسالهما إلى عنوانهما بالتوالي، أملين من الولايات المتحدة أن توفر لنا المبالغ المالية لتخلصنا من العبودية، والعودة الى بلدنا وأصدقائنا وأقربائنا..."¹⁰⁹

وقد وقع على هذه الرسالة مجموعة من الضباط وهم :

Richard O'brien ,Issak Stephens ,James Taylor ,Samuel Calder,William Penrose ,Timothy Newman ,Moses Morse ,Joseph Ingraham ,Micheal Smith
,,William Furnass ,John Burnham ,John M'SHANE

وختمت الرسالة، بالعبارة التالية: إلي السيد دافيد همفريز، المحترم إلي القبطان، أو براين، والاضباط الأخرين للولايات المتحدة هم أسرى الآن بالجزائر.¹¹⁰

في رسالة انطوان بروجيليا، بتاريخ 30 أوت 1690م، الى مرسيليا، قام بالإستعطاف واصفا نفسه ب"طفل مرسيليا"، حتى أنه توسل في رسالته للخروج من البؤس الذي فيه على النعيم والرفاهية، ومن جهة أخرى ذكر بالخير الذي قدمه للجميع ووعده بعد إفتدائه بتعويضهم من ممتلكاته.

نفس الأمر مع جان فرانسواتينر، بتاريخ 3 نوفمبر 1690م، طالبا إفتدائه وتخليصه من وباء الطاعون الذي حصد تسعة الاف تركي وأربعة مائة مسيحي خلال شهرين.

¹⁰⁹ جيمس ويلسون ستيفن، المصدر نفسه، ص 271.

¹¹⁰ نفسه، ص 273.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

وفي رسالة التجار الخمسة الفرنسيين، بتاريخ 4 أبريل 1792م، من الجزائر إلى مدينة مارسيليا نلاحظ فيه التصميم على الحرية، حيث وصف حالتهم بالمزرية وأنهم غاضبون من فكرة ان الفرنسيين مقيدون بالسلاسل وسجناء عند القرصنة.

في رسالة أخرى جماعية للعبيد الفرنسيين في الجزائر، نشرت سنة 1687م، من بينهم كاستل فرانك، يستجدون لافتدائهم وللإستعطف يصفون سوء الظروف التي هم فيها، حيث يقولون أنهم مضطهدون دينيا وأنهم يتعرضون للضرب إضافة للعمل الشاق ونقص التغذية.

المبحث الثالث: دورها في تأليب الرأي العام الأوروبي حول الجزائر.

إن المصادر الغربية المتعلقة بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، تتميز بتنوعها وغزراتها، وهي من جنسيات مختلفة الاسبانية والايطالية والفرنسية والانجليزية وحتى الأمريكية...إلى آخره، وهي عبارة عن رحلات وتقارير أو مذكرات ألفها قناصل أو جواسيس أو رهبان جاؤوا إلى الجزائر بمختلف جنسياتهم ومن أهم الكتابات على سبيل المثال لا الحصر: هايدو، الأب دان، ايمانويل داروندا، الانجليزي توماس شو، لوجي دوطاسي، فونتور دي برادي، ويليام شالر.¹¹¹

فهذه المصادر رغم تعدد مشاربها، إلا أنها أجمعت كلها على وصف الجزائريين خلال العهد العثماني بالقرصنة واللصوصية، فقد أطلق هؤلاء العنان بأفكارهم وأقلامهم، لمهاجمة الجزائر وتصويرها بأبشع صورة، لأنهم كانوا على يقين أن أراهم سيكون لها الصدى المنشود لدى السياسيين الأوروبيين، فتلك الكتابات نابعة من ذاتية مشحونة بالحد والكراهية.¹¹²

¹¹¹ الشافعي درويش، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد 05، العدد 02، 2020م، ص 8.

¹¹² عائشة غطاس، نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني، رسالة

ماجستير في التاريخ الحديث، ص 123

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

كما ترسم أغلب المصادر الأوروبية عن قصد صورة قاتمة لوضعية الاسير المسيحي في مدينة الجزائر، ومع ذلك فهي تأتي على ذكر دور العبادة والمصحات التي أقيمت خصيصا للأسرى، وهو ما يبين الحرية الدينية التي كانوا يتمتعون بها في حين كانت أوروبا تعيش أهوال الحروب الدينية ومحاكم التفتيش.¹¹³

نجد كتاب لوجي دو طاسي يكتسي أهمية خاصة على أكثر من صعيد إذ تتبع دوافع هذا المفكر في تدوينه في رغبته في محاربة الأحكام المسبقة مهما كان نوعها عرق أو دين، هذا من جهة ومن جهة أخرى الوقوف ضد التقاليد الرسمية المخالفة للمنطق والواقع، فكتابه "تاريخ مملكة الجزائر" يمثل احقاقا بالحق وانصافا لحكومة الاتراك وللجزائريين عموما أمام كل ما كتب عنهم بصورة مشوهة خاصة من قبل رجال الدين.¹¹⁴

كما ذكر في مقدمة كتابه، المعنونة "ضد الأحكام المسبقة" نوه الكاتب بان رجال الدين نشروا أكاذيب في الوسط المسيحي لكسب عواطف الناس بغرض جمع الكثير من الصدقات والأموال لافتداء الأسرى، وأشار الكاتب الى ان من بينهم من ادعى انهم من الأسرى وما هم منهم مما جعل لوجي دو طاسي ينعته هذا السلوك بأزمة الوعي والوجدان معا، وهو موقف عنصرى مميز لذا دعى الأوروبيين إستدراك ومواقفهم من مصدرها وذلك بمعرفة رجال ونساء هذا البلد (الجزائر) والتقرب منهم لاثبات وجود متخلفين من بين الأوروبيين المسومين ذهنيا.¹¹⁵

لاحظ لوجي طاسي أن هناك أسياد يعاملون أسراهم برفق، كما وجد أسرى في بيوت الأثرياء لخدمتهم، يلبسون ثيابا حسنة المظهر ويطعمونه طعاما جيدا وينامون مع مالكيهم

¹¹³ محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659. 1671م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث 2007

2008، ص 110.

¹¹⁴ زيدان قاسمي، المرجع نفسه، ص 13

¹¹⁵ ق نفسه ص 14.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

في غرف نومهم، وكانوا محل ثقتهم وكان البعض منهم يعلن إسلامه، فيصبح وارثا لتركته مالكة. ¹¹⁶

كما يؤكد كثكارت أنه كان يسمح للأسير بتسيير حانة في السجن ولا يدفع سوى نصف الرسوم المقررة، وشراء حانة في السجن، وهو الذي مكنتني من الحصول على المال في وقت لم يكن فيه زملائي في الأسر يملكون شيئاً. ¹¹⁷

أما بخصوص الظروف الصعبة وأوضاع البؤس التي كان يعيش فيها الأرقاء المسيحيون، فالمصادر الأوروبية خاصة تقارير الرحالة والربان بالغة كثيرا غفي تصويرها، إما لتأجيج نار القرصنة أو للدعاية من أجل الأموال اللازمة لعمليات الفداء.

كما ذكر في كتب التاريخ الكثير من الخطابات التي تتبع من التمادي في نزعة التفوق والتعالي الأوروبية، التي لا ترى الا نفسها في هذا العالم، كما ان مثل هذه الأفكار تتبع من شعور الأنا الأوروبي بالعظمة والهيمنة. ¹¹⁸

كما أن تعامل السلطة مع الأسرى لم يكن بالصورة السيئة بل المرعبة التي أضفت صورة العبودية، وبالغ بعضهم في وصف المعاملة، ولعل خير مثال وتجسيد لهذا الوصف، ما ذكره الأب دان في كتابه تاريخ البربرية وقراصنتها «Histoire des barbarie et de ces corsaires» لكن هذا لم يمنع وجود منصفين منهم والذي اعتمده بعض الغربيين في كتاباتهم أمثال أسير الداى كاثكارت الأمريكي في مذكراته الشهيرة. ¹¹⁹

¹¹⁶ دباب بومدين، المهام السرية لمفتدى الأسرى المسيحيين بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة أفاق فكرية، المجلد الرابع، العدد الثامن، مارس، 2018، ص1س2.

¹¹⁷ كاثكارت جيمس ليدر، مذكرات أسير الداى قنصل أمريكا في المغرب ص25.

¹¹⁸ حنبي هيلالي، بنية الجيش الجزائري ص67

¹¹⁹ حبيبة عليليش، طببعة الحكم العثماني وألياته في الجزائر 1519م/1830، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)، في التاريخ، 2021م-2022م، ص 88.

الفصل الثاني: كتابات ومراسلات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

إن الأعمال التي قام خلفها هؤلاء الأسرى أمثال هايدو، ماريا مارتن، ميغال دي سير فاننيس، وغيرهم تعد من المصادر المهمة التي كان لها دورا فعالا في تدوين تاريخ الجزائر، بحيث غطت النقص الذي خلفته المصادر المحلية الجزائرية، ولكنها تحاملت على التاريخ الجزائري وفي نفس الوقت ساهمت هذه المصادر في الترويج للإستعمار، وتشويه صورة الجزائر في المجتمع الأوروبي، خاصة المجتمعات الفرنسية والإسبانية والإيطالية.

الفصل الثالث

وسائل تحرير الأسرى الأوروبيين في الجزائر.

المبحث الأول: الوسائل الدينية

المبحث الثاني: الوسائل السياسية والعسكرية

المبحث الثالث: وسائل أخرى:

كانت الحرية الشغل الشاغل للأسرى الأوروبيين المسجونين في الجزائر، حيث كان هؤلاء يبذلون كل ما بوسعهم للوصول إليها، بمختلف الأساليب سواء كانت دينية أو سياسية أو عسكرية، ضف إلى ذلك فإن الكثير منهم تمكن من شراء حريته بنفسه بدون وساطة والبعض الآخر كانت حريته عن طريق افتدائه من طرف منظمات تابعة للسلطة وأخرى للكنيسة بالتكفل بمصاريف تحريرهم، وكانت عملية الافتداء تمر بمراحل إلى غاية تحرير الأسير.

المبحث الأول: الأساليب الدينية.

لقد إهتمت الكنائس المسيحية بمختلف إتجاهاتها مسؤولية الإعتناء بالأسرى الأوروبيين، فكانت ترسل بعثات من السلك الديني، وقد أسست تنظيمات في شمال إفريقيا، وكانت لها فروع تتنافس فيما بينها والذي تطور من فترة إلى أخرى ومن بين أهم هذه التنظيمات نذكر:

أ- التنظيم التثليثي أو "الثالوث المقدس":

تأسس هذا التنظيم على يد القديسين جون دوماتا، وفليكس دو فالو، في جانفي 1198م، وإنتهى في سنة 1815م،¹²⁰ ولقد كان لهذا التنظيم تاريخ طويل في الإفتداء عبر التاريخ الإسلامي، وكان له في سنة 1789م حوالي مائتين وخمسين فرعا منتشرة من البرتغال وإسبانيا وإيطاليا ومجموعة المرتزقة "les mercenaires" باعتبار أن نصف العدد كان في فرنسا¹²¹، وكان لباسهم عبارة عن رداء أبيض وأزرق مع صليب أحمر معلق بالعنق وعباءة سوداء، فسرعان ما انتشرت مراكزها في كل من الدول الأوروبية.¹²²

كان أعضاء هذا التنظيم ينتقلون من قرية إلى أخرى، ومن مدينة إلى أخرى، يجمعون أموال للفتداء فقد كانوا يخبرون الناس بحكايات مبالغ فيها، ضف غلى ذلك فقد كانوا يستعرضون الأرقاء في محفل مهيب،¹²³

ويقومون بالتمثيل أمامهم بالتعاسة مثقلون بالسلاسل، وبذلك سيطروا على عواطف الناس الذين كانوا يرمون الذهب والفضة في الأوانين ولم تكن كافية هذه الواردات، لذا

¹²⁰ خشمون حفيظة، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الإجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة منتوري، 2007/2006م.

¹²¹ حنيفي هيلالي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،

1429هـ/2008م، عين مليلة، الجزائر، ص 76.

¹²² قرياش، المرجع السابق، ص 189.

¹²³ جون ب- وولف، المرجع السابق، ص 216.

إعتمدوا على واردات أخرى كالهبات والوصايا والإيجار¹²⁴، وقد توسع هذا التنظيم، وبعد أربعين سنة فقط من إنشائه أصبح له أكثر من ستمائة مقر.¹²⁵

ب- منظمة "عذراء الرحمة":

إن المؤسس الحقيقي لهذه المنظمة هو القديس "بيتر تولاسك"، وذلك في 1218م، وهذا التنظيم إيطالي المنشأ، وكان له تاريخ طويل في الإفتداء من قبل ممثليهم في شمال إفريقيا¹²⁶ وأعضاء التنظيم يتنقلون من قرية الى أخرى ومن مدينة لأخرى بهدف جمع التبرعات التي كانت تتضاءل باستمرار¹²⁷ ومعظم أموالها تخصص لتحرير كبار السن والعجزة، لأنهم هم المتضررين نفسياً وجسدياً) وأبزر عملية فداء قامت به هذه المنظمة هو افتداء الكاتب الإسباني الشهير سيرفانتيس من الجزائر وذلك في أبريل 1577م، وتلتها عمليات افتداء كبيرة.

في منتصف ليلة أوت 1212م، بينما كان بيتر تولاسك يتعبد في الكنيسة، ظهرت أمامه السيدة مريم العذراء، برفقة بعض الملائكة مخاطبه إياه: "يا بني أنا والدة المسيح الذي ضحى بدمه من أجل إنقاذ العنصر البشري، وأنا أبحث عن رجال يشبهون إبنني يضحون بحياتهم من أجل إنقاذ إخوانهم في الأسر وهي تضحية جلية... سوف تؤسس على شرفي تنظيماً تعمل من خلاله على تخليص العبيد المسيحيين من أيدي أعدائنا".¹²⁸

¹²⁴ قرياش، المرجع السابق، ص190.

¹²⁵ حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص35.

¹²⁶ خديجة حالة، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700/1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي والمغاربي عبر العصور، تخصص: التاريخ الحديث، الجامعة الإفريقية، أحمد دارية-أدرار - 2012/2013م، ص18.

¹²⁷ محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، جامعة دمشق، 1969م.

¹²⁸ خشمون، المرجع السابق، ص39.

وفيما يخص القوانين التي كانت تفرض على منظمات الفدية القادمة لتحرير الأسرى من الجزائر، فيذكر لنا دوفولكس في سجل التشريعات، معلومات عن تحرير أسرى البايك، من خلال رحلة فدية قام بها أباء إسبان في عهد حسن باشا 1672م، والحاج بابا حسن 1793م وهي كالتالي:

- يتم اختيار عشرة أسرى من بين المسنين والمعاقين والمصابين، وبعد ذلك يختارون خمسة عشر أصحاء، وبعد المعلومات التي يقدمها المراقبون، يتم دفع مبلغ 1000 صائمة عن كل أسير.

- لا يطلق سراح الأسير إلا بعد أن تدفع فديته، وتضبط مصاريف أخرى حسب النظام وعلى النحو التالي: يدفع للخبز مبلغ واحد بوجو عن كل 10 بوجو، وبعد دفع مبلغ الفدية، يدفع الأسير مستحقات لخبز القصر وفي الأخير يقطع 12 ريال من أجل الحصول على ورقة الخروج، بحيث يدفع نصف هذا المبلغ للخبز (6 ريال)، والباقي يمنح للعمال.¹²⁹ يمنح الآباء الإسبان 1000 صائمة، لأغا الجيش المسؤول عن السجن، فيوجد أمين لدي الباشا يسمى خوجة الدفتر، وأمينان (المتقاضي وخوجة الروقمانجي)، يمنح لكل واحد منهم 1000 صائمة عن كل أربعة أسرى، يتلقى أمين خزانة القصر، 1000 صائمة عن كل أسير، تحصل الدولة على 2000 صائمة، عن كل أسيرين في مقتبل العمر، واحد يشتغل بالقصر وآخر يشتغل بالقصبة، و يتلقى قادة البحر 1000 صائمة عن كل أسير.

واختصارا فكل أسير مطالب بان يقدر 43ريالا، كهدايا قبل أن يخرج من القصر.¹³⁰

¹²⁹ عائشة غطاس، العلاقات الفرنسية الجزائرية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)، رسالة الماجستير، في تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2010م، ص45.

¹³⁰ قرياش، المرجع السابق، ص192.

تكفل الدولة حراسة خاصة للأبلاء، مهمتها حراستهم ليل ونهار، وحمايتهم في مهمتهم، اما فيما يخص أسرى الخواص، عند تحريرهم تدفع الفدية لمالكهم، بينما يستفيد من المبالغ الملحقة بأجهزة الدولة المختلفة في شكل حقوق تشمل حقوق حارس أبواب السجن.¹³¹

وقد كانت هذه التنظيمات السالفة الذكر الأكثر نشاطا في جمع الأموال من أجل إفتداء الأسرى، وتحصل القائمون عليهما على امتيازات منذ عهد الملك الفرنسي فرانسوا الأول (1517م/1547م)، تسمح لهم بجمع الصدقات والتبرعات المالية، من مختلف المدن والقرى عبر تراب المملكة الفرنسي، وكانت هناك منافسة بين هذين التنظيمين خاصة فيما يتعلق بجمع الأموال.¹³²

أما الأسلوب الأكثر رواجاً في جمع الأموال هو المواكب (les processions)، والتي كانت تقام تحت إشراف آباء وقساوسة الفداء، ويشترك فيها الأسرى الذين تحصلوا على حريتهم حيث بلغ عددهم في أحد المواكب كما قال «لوجي دو طاسي»، حوالي 700 إلى 800 أسير.¹³³

ج- منظمة الازارية:

لقد أدى هذا التنظيم دور كبير في تحرير الأسرى المسبيين وتقديم الأعمال الخيرية منذ العصور الوسطى، فقد كانت أعمال مؤسسها زاد نشاطها خاصة في القرن السابع عشر ميلادي، وجدير بالذكر أن هذه المنظمة إرتبط إسمها بالراهب "فانسان دوبول".¹³⁴

¹³¹ نفسه، ص 192.

¹³² خشمون، المرجع السابق، ص 59.

¹³³ نفسه، ص 40.

¹³⁴ نفسه، المرجع السابق، ص 76.

الذي أسسها في 1624م، وذلك بعد تأثره الكبير بالحالة التي كان يعيشها الأسرى الأوروبيين الذين لم تتسنى لهم فرصة الفداء، لذا عمل على التخفيف عنهم إلى أن يحين وقت فدائهم عن طريق جمع التبرعات المالية، ولهذا سخرت نخبة المبعوثين والمبشرين نفسها لخدمة هؤلاء الأسرى وعملوا على إنشاء جمعية للقساوسة تحت إسم التنظيم الازاري سنة 1633م، ووجد مقرها بالكنيسة القديمة للقديس طزار بباريس فقد كان "فانسان دو بول" يرسل قساوسة لازاري للإقامة في شمال إفريقيا بصفتهم كهان للكنيسة من أجل القيام ببعض المهام اتجاه أسراهم، لكن قنصل فرنسا بالجزائر رفض وجود كاهن بجانبه، وقامت دوقة دي اجيليون بشراء مبنى القنصلية الفرنسية من عائلة فياس بإسم جمعية المبشرين وقدمتها مع قنصلية تونس للأبلاء اللازارين.¹³⁵

المبحث الثاني: الأساليب السياسية والعسكرية.

أ- المعاهدات:

ظهرت المعاهدات كحل لافتياء الأسرى، وإيقاف تعرض السفن المهادنة للمضايقة، ويتم بموجبها إفتداء الكل أو جزء من أسرى الدولة المهادنة، حسب إمكانيات وأهمية كل دولة، فأبرمت الجزائر عدة معاهدات مع الدول الأوروبية، من بينها معاهدات سياسية التي كان للأسرى دور كبير في العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية، وقد تطورت هذه العلاقات إلى ما يعرف بالمعاهدات السياسية نتيجة كثرة عمليات الإفتداء الناتجة عن أعمال القرصنة وركزت بنود هذه المعاهدات على مسألة الأسرى التي انتشرت بكثرة.¹³⁶

أ-1- إفتداء الأسرى في المعاهدات الفرنسية الجزائرية:

¹³⁵ خديجة حالة، المرجع السابق، ص 18.

¹³⁶ سبانسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع، تق، عبد القادر زيادية، دار القصة للنشر، الجزائر، ص145.

تناولت معاهدة السلم المبرمة لمدة مائة سنة بين لويس الرابع عشر، إمبراطور فرنسا ونافار، والباشا والداي وميليشيا مدينة مملكة الجزائر والتي حررت يوم 24 سبتمبر 1689م، جاء في بندها الرابع اتفاق الطرفين على افتداء كافة العبيد من الجانبين دون تمييز في السعر الذي يتولى الباشا وفرنسا إمبراطور فرنسا تسويته.¹³⁷

فقد جاء في المادة 07 من المعاهدة المشار إليها أنه سيتم إطلاق سراح كل الأسرى الفرنسيين الذين أسروا من قبل أعداء فرنسا واقتيدوا إلى الجزائر.

كما أن المادة 09 منها نصت على إلزامية إعطاء الداى أوامره بجمع الأسرى الفرنسيين المتواجدين بالإيالة، ونفس التسهيلات تتم في فرنسا.¹³⁸

وجاء في المادة 10 من المعاهدة تعهد الإمبراطور الفرنسي على أنه في حالة شراء الأتراك للعمل أجفائه ووجد من بينهم من هو من هيئة عسكر أوجاق الجزائر وبعد إثبات أمين صندوق الأجان¹³⁹.

أ/2- افتداء الأسرى في المعاهدات الإنجليزية الجزائرية:

جاء في مختلف الدراسات ان مولوك الأنجليز لم يهتموا كثيرا بقداء رعاياهم وقد برروا ذلك بحجة ان إنقاذهم لهم سيقنع البحارة الجزائريين بأن الأسرى الانجليز مغامرة تجارية رابحة، ولقد اجمع أغلب الباحثون بأن العلاقات الجزائرية الإنجليزية خلال العهد العثماني كانت قائمة على أساس التعاون¹⁴⁰ كما تحدث مولود قاسم نايت بلقاسم عن تطور هذه العلاقات في العهد العثماني وقدم قائمة المعاهدات التي عقدت بين البلدين، حيث أثبتتها بتواريخها

¹³⁷ علي تابلت، معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، ص 62.

¹³⁸ جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619/1830م)، طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع

والإشهار، الجزائر، 2007م، ص 285.

¹³⁹ جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 159-160.

¹⁴⁰ جون وولف، المرجع السابق، ص 285.

والأطراف التي أمضاها إلا انه لم يتعرض لمحتوى تلك المعاهدات بالتفصيل المنعقدة بتاريخ 10 أبريل 1682م.¹⁴¹

وقد ورد في المادة 03 أن جميع رعايا ملك بريطانيا، الذين هم حاليا في الأسر بالجزائر، أو أماكن أخرى داخل البلاد التابعة للجزائر، يتم استعادتهم إلى جلالة الملك على أن يدفع الثمن الذي باعوا به أول مرة في السوق، وبعد ذلك ولا رعية من رعايا جلالته يشتري أو يباع أو يجعل عبدا في الجزائر، أو البلدان الأخرى الداخلية أو التابعة للجزائر.¹⁴² أو يستعبد أي من الرعايا الإنجليز في مدينة الجزائر أو أي نطاق يتبع لها دون أعدار، وأن الملك البريطاني غير ملزم من خلال معاهدة السلم هذه بتحرير رعاياه حاليا... والعديد من هؤلاء سيحررون لاحقا.¹⁴³

تحدث أحمد الشريف الزهار في مذكراته عن معاهدة ولم يشر إلى تاريخ انعقادها واكتفى بقوله بعد الكارثة البرية الجزائرية توجت بإطلاق سراح 1200 أسير منهم أسرى إمارتي نابولي وسردينيا الذين أطلقوا سراحهم مقابل دفع 2500 فرنك فدية لكل أسير نابوليو 1500 فرنك فدية لكل أسير سرديني.¹⁴⁴

وقد تمكن نابليون من تحرير عدد كبير من الأسرى الفرنسيين، الذين كانوا بالجزائر، واستعادة ثلاثة مراكب وأرسلهم نابليون إلى باريس مع الرهينة وتعهد الديوان بإرسالها لضمان السير الحسن للمعاهدة، بالإضافة إلى تقرير مفصل حول المعاهدة ومآثلاها من أحداث.¹⁴⁵

أ/3 إفتداء الأسرى في المعاهدات الإسبانية:

¹⁴¹ مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ج2.

¹⁴² على تابليت، المرجع السابق، ص149.

¹⁴³ الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار تح: أحمد توفيق المدني، 1168-1246هـ/1754-

1830م، ذخائر الغرب العربي، ص128.

¹⁴⁴ الزهار أحمد الشريف، نفسه، ص128.

¹⁴⁵ جون ب-وولف، المرجع السابق، ص352.

كانت إسبانيا أكثر الدول المغضوب عليها من الجزائريين فكثير منهم كانوا معروفين بالمور؛ أهالي إفريقيا الشمالية الذين عاشوا في الأندلس عدة قرون والذين طردهم الصليبيون الإسبان بعد سقوط الحكم الإسلامي في إسبانيا¹⁴⁶

وبالرغم من سوء العلاقات إلا أن إسبانيا عملت ما بوسعها لتحرير أسراها من قيود الأسر في الجزائر، وكانت تدفع سنويا ما قيمته 60 ألف قرش لافتداء أسراها البالغ عددهم ما بين 200 و300 أسير،¹⁴⁷ وبعد محاولات كثيرة منها توصلت إلى عقد اتفاق مع الجزائر في أكتوبر سنة 1768م، حيث ينص الاتفاق على تبادل الأسرى بين الطرفين، وبالفعل وقع ذلك لكن اشترط الجزائريون على إسبانيا إطلاق ما لديها من الأسرى مقابل 712 أسير إسباني، وهكذا أطلقت إسبانيا 1200 أسير مسلم كانوا مستعبدين في بؤر التجذيف بالسفن، وأطلق الجزائريون سراح 712 أسير إسباني مقابل مال زهيد، حين اشترطت الجزائر إطلاق سراح أسيرين مسلمين عن كل أسير إسباني.

وعليه بفضل هذه الاتفاقية تم تحرير 1106 أسير مسلم و570 أسير إسباني، وفي الخامس من يونيو 1785م، حاولت إسبانيا التقرب من الجزائر عن طريق السلم من أجل تحرير أسراها، فأرسلت إلى الجزائر وفد إسباني للتفاوض من أجل عقد معاهدة سلم يترأسها الكونت داسبلي والكونت مازاريدو بواسطة القنصل الفرنسي مسيو كرسى.¹⁴⁸

لكن الداى عثمان باشا رفض عقد معاهدة معهم ودامت المفاوضات بين الطرفين سنة في ظل الصراع الذي كان بين الجزائر والبرتغال وسوء العلاقة بينهما، أدى إلى وقوع حروب بينهما وهذا أدى إلى وقوع أسرى برتغاليين لدى البحارة الجزائريين، ففي سنة

¹⁴⁶ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، ط2، ص253.

¹⁴⁷ حنيفي هيلالي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة، 1429هـ-2008م، الجزائر، ص247.

¹⁴⁸ أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص473.

1810م تواجد في سجون الجزائر 615 أسير برتغالي، فقامت بريطانيا بالوساطة بين الطرفين وذلك بوضع خطة لتحرير هؤلاء الأسرى وذلك بأن تدفع البرتغال للجزائر فدية مالية تقدر ب: 690337 دولار¹⁴⁹

كانت هناك معاهدات بين الجزائر والبرتغال، عبارة عن فترات هدنة مع الملكة ماري الأولى وهي: 1- معاهدة 1785م مع الداوي محمد عثمان (1766م-1791م) مولود قاسم ص 93/91

2- معاهدة 17سبتمبر 1793م مع حسن الداوي (1791م-1798م).¹⁵⁰

معاهدة السلم 28سبتمبر 1795م مع حسن الداوي. معاهدة السلم 14 يوليو 1813م مع الحاج علي داي (1809م-1815م)، والتي ذكرها الزهار بقوله: "في سنة 1227هـ، تمكن البرتغال من عقد صلح مع الجزائر بعد ان توسطت له الوسائط ... ودفع مليوني ونصف ثمن الصلح وافتدى جميع أسراه الذين من جنسه بألف دورو لكل واحد.¹⁵¹

ب- الوساطات:

لقد كان للوساطات دور كبير في تحرير ومساعدة الأسرى كإرسال تجار أو قناصل الشمال إفريقيا من أجل التفاوض، وأغلب هذه البعثات كانت لدول شمال أوروبا، وبعض الدول التي كانت في حالة حرب مع الجزائر والبرتغال¹⁵²، ومن أشهر الذين قاموا بهذه العملية التاجر لوجي الذي بدأ عمله بالتقرب من الجزائر عن طريق إرسال الهدايا العسكرية فاستطاع من خلالها عقد معاهدة صلح مع الجزائر وتدرجيا أصبح مسؤولا عن عقد معاهدات صلح لصالح الدول الأوروبية مع الجزائر ومن بينها الدانمارك، وبنفس البنود أيضا

¹⁴⁹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 253.

¹⁵⁰ مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 91-93.

¹⁵¹ الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 110.

¹⁵² بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص 198.

ولخبرته الكبيرة استطاع تحرير حوالي 400 أسيرا انجليزيا لمدة 6 سنوات من 1681-1687 كانوا متواجدين بالجزائر أما فيما يخص وساطات القناصل كذلك كان له دور كبير في تحرير الأسرى، خاصة قناصل الدول الأوروبية التي كانت مسالمة مع الجزائر مثل فرنسا، وبعض الدويلات الإيطالية، إنجلترا، وهولندا، ففي سنة 1684م أرسل القنصل الهولندي للجزائر من أجل تحرير الأسرى ليباك وهامبورغ الهولنديين فكانت هذه الطريقة الأحسن لتحرير كل الأسرى الذين اسرو على السفن الهولندية¹⁵³

وفي إطار الوساطات فقد توسط السلطان المغربي محمد بن عبد الله بطلب من إسبانيا في شأن تبادل الأسرى مع الجزائر وبعد محاولات عديدة نجح رئيس البعثة المغربية أبو العباس الغزالي في المحاولة الثالثة والذي حضر إلى الجزائر على متن سفينة إسبانية: وأنزل من أسرى المسلمين ألفا وستمئة نيفا، فأخرج أهل الجزائر من أسرى النصارى مثلهم، ألف وستمئة نيفا أيضا كما كان اليهود دور فعال في هذه العملية فمثلا كفلت الحكومة السويدية سنة 1668، اليهودي أزويدا من أمستردام، المفاوض المحترف رفقة السويدي أيوسندرا بتحرير الأسرى السويديين المتواجدين بالجزائر، وفي سنة 1669 اوكلت مهمة المدينة لجونسبا ركان، لكن المهمة نفسها فشلت بعد إعتراضها من قبل سياسيين نافذين لخشيتهم من ردة فعل الإنجليز والهولندية.¹⁵⁴

ج- الحملات البحرية:

كان للحملات البحرية دور كبير في تحرير الأسرى، فكثير من هذه الحملات كانت يمكن لها أن تنجح كما يمكن لها أن تفشل، ففي ماي 1683م أجبر القصف الفرنسي الجزائريين على تحرير 142 أسير مع وعود بتحرير آخرين، بعد جمعهم في المناطق الداخلية

¹⁵³ فراي ديغو هايدون تاريخ مولوك الجزائر، تر أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،

عين مليلة، الجزائر، ص166.

¹⁵⁴ مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص100.

وتقدم لنا منظمة سيدة الرحمة أرقاما مهمة حيث تؤكد أن 70% من الأسرى الذين تم افتدائهم بين سنتي 1572-1574م، هم اسرى أخذوا عند فتح تونس سنة 1574م، و18% أسروا في البحر، كما قامت الحملة الإسبانية بقيادة أندريا دوريا في 1531م وتم تحرير مالا يقل عن 800 أسير مسيحي¹⁵⁵، وفي أوت 1670م، هاجم الأسطول الإنجليزي والهولندي مجموعة من السفن الجزائرية، لتجبر على الهروب نحو رأس سبارتل، لكن الإنجليز تمكنوا من إحراق سفينتين، أما الباقي فقد تمكن العبيد المتواجدون على متنها من الإستيلاء عليها وتقييد طاقمها، وفي سنة 1679م، استولى الإنجليز على سفينة جزائرية وجد فيها خمسين مسيحي نصفهم من الإنجليز.¹⁵⁶

د- التدخل القنصلي: إن مواطني الدول الأوروبية التي كانت في حالة سلم مع الجزائر مواطنيها كانوا يمرون بسلام في البحر المتوسط دون تعرضهم لمضايقات لكن تحطم السفن على السواحل الجزائرية والبعيدة عن مدينة الجزائر، كان يغري حكام هذه المنطقة على التستر عللا هؤلاء الأسرى، وهنا يتجلى دور القناصل في تحرير أسرى دولهم من هذه المناطق، مثلا في سنة 1719م، عندما تحطمت سفينة السيدة بورك على سواحل منطقة جبال كوكو ببجاية، فتوفيت وأسرت إبنتها التي راسلت القنصل الفرنسي بالجزائر، لكنها لم تتلقى إجابة، وفي الرسالة الرابعة استطاع القنصل إستلامها من الداى في 24 نوفمبر أجرى القنصل إتصالاته مع الداى الذي منحه رسالة تزكية لدى مرابط بجاية صاحب السلطة الروحية في المنطقة، والذي أطلق سراح الأسرى لاحقا.¹⁵⁷

المبحث الثالث: طرق اخرى

أ- الإفتداء الذاتي: "Autorachat"

¹⁵⁵ فراي ديغو هايدو، المصدر السابق، ص204.

¹⁵⁶ قرياش، المرجع السابق، صص196-197.

¹⁵⁷ قرياش، المرجع السابق، صص203-204.

كان هذا النوع من الإفتداء، عندما كان خير الدين بربروس يعمل في البحر ويعود إلى جزيرة جربة التونسية، حيث كان يأسر النصارى ن ويدفع خمس الغنائم إلى السلطان الحفصي في تونس... " في إحدى خرجاته البحرية أسر خير الدين في غزو النصارى 1800 أسير كافر، فقام بتوزيع الرجال على خدمة الأجفان وقسم البنات والبنين على الغزاة وطلب من هؤلاء الأسرى الفداء، فقبض منهم ألف دينار من النحاس مطبوعة عن كل واحد منهم ثم سرحهم إلى جزيرتهم¹⁵⁸

لقد تم العمل بالإفتداء الذاتي رسميا داخل إيالة الجزائر، فيما بعد حيث نصت المعاهدة الجزائرية الفرنسية التي أبرمت مع السيد "كوكيل" في 70 جويلية 1640م، في بندها الحادي عشر على ان الفرنسيين الذين لا يزالون أرقاء، والمسلمين الذين وجدوا على ظهر الأجفان الإسبانية الموجودين في فرنسا في نفس الوضع سيتم تحريرهم في وقت قصير، في إنتظار ذلك فإذا وجد من الفرنسيين الباقين هنا من يريد إفتداء نفسه فإنهم بإمكانهم دفع المال الذي دفع لأسيادهم .¹⁵⁹

ويذكر فونتير دي براديس: " حتى الفقراء كان يمكنهم توفير اموال الفدية في سنوات، وهذا عندما تسمح لهم الفرصة بالعمل في الحانات الموجودة في العمل".

كانت هناك أيضا عمليات إفتداء رويت في مؤلفات الأسرى، ومن ذلك ما ساقه لنا "إمانويل داروندا"، حول أحد الأسرى البرتغاليين وهو: "دون فرانسيسكو دو ماسكاروناس"، الذي أسر سنة 1641م، من قبل أحد القرصان الجزائريين، وأصبح ملكا لمراد باشا، وقد

¹⁵⁸ خشمون، المرجع السابق، ص14.

¹⁵⁹ Venture De paradis, Alger et Tunis au XVIII siècle, paris, Editions sida, 1983, p50.

تمكن هذا الأسير من فداء نفسه والحصول على حريته بان دفع لمالكة مبلغا كبيرا قدر ب4000دوقة¹⁶⁰

أما الجنرال علي بشتين فقد حرر أسيرا له، كان قد إشتهر من السوقب400patagon، يتعلق الأمر بالقس بارتلومو دو لديسما"، وهو راهب من مالقة حامل لشهادة ليسانس في علم اللاهوت حرر بدفع مبلغ PATAGON1500، ثمن الفداء الذي طلبه علي بشتين وهذا بعد اتصاله بأقربائه الذين أرسلوا له المبلغ.¹⁶¹

ب- صناديق الائتمان:

ظهرت صناديق الائتمان بكثرة في دول اوروبا الشمالية خلال الفترة الحديثة لتأمين حرية البحارة والمواطنين المتجهين نحو البحر، وقد أسست سنة 1549م في نابولي، مؤسسة "الدار المقدسة لافتداء الأسرى، وتعتبر أول مؤسسة مستقلة عن المنظمات الدينية لافتداء الأسرى، وتبعتها المناطق الإيطالية بتأسيس مؤسسات مستقلة للفدية، فظهرت في سنة 1586م منظمة بالبندقية، تدعى منظمة مراقبو الصدقات والمستشفيات، وانشأت جنوة سنة 1597م منظمتها الخاصة "إنقاذ العبيد"، أما في إسبانيا فقد اشرفت منظمة الثالوث المقدس على عمليات الفداء أيضا في سنة 1624م من أنشأت هامبورغ أول صندوق تأمين سمي "بصندوق العبيد"¹⁶²

في أواسط القرن السابع عشر صندوق في إنجلترا سمي ضريبة الجزائر، مهمته فرض الضرائب على السلع الواردة والمصدرة من إنجلترا ولم يعرف هذا الصندوق تنظيما كالذي شهدته دول مثلك السويد الدنمارك، هامبورغ، وليباك.

¹⁶⁰ خشمون، المرجع السابق، ص15.

¹⁶¹ نفسه، ص15.

¹⁶² بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص199.

مع نهاية الحرب الشمالية الكبرى 1700-1721م أخذت حماية الملاحة في البحر المتوسط اولوية عالية بالنسبة للحكومة السويدية فصدر قرار سنة 1724م، فأسس مكتب المراكب السويدية بهدف تنظيم وحماية الملاحة في جنوب أوربان كما يعمل المكتب على توقيع المعاهدات السلمية وخدمة المصالح السويدية بالمنطقة.¹⁶³

ت - الهروب:

إن فرار الأسرى من القضايا التي أثرت على العلاقات الأوروبية، حيث يروي لنا أحمد الشريف الزهار في مذكراته أنه قد حدث في عهد "الحاج علي باشا" (1624م-1671م)، أن فر أحد الأسرى البرتغاليين من ناحية باب الواد، وحمله مركب إسباني صغير، وعلى إثر هذا الخبر أمر الأمير بحجز كل المراكب الإسبان الموجودة في المرسى، وبعث لملك إسبانيا بأمره بلهجة حادة بإرسال الأسير. فاستجاب الملك الإسباني لطلب الباشا الذي أطلق سراح الأسير إكراما لملك إسبانيا، وأنه أراد ان ينفذ امره لا غير.¹⁶⁴ وفي أوائل القرن السادس عشر كان الإسبان المحتلين لبجاية، قد تمكن عدد قليل من الهروب إليهم عبر الطرق البرية، لكن كان صعبا وعملية خطيرة بسبب وجود الحيوانات الوحشية، وقلة الزاد من أكل وشرب، كل هذا أدى إلى الهروب البحري لكن هذا لا يعني أن الجزائريين لم يكونوا يراقبون الوضع بشدة¹⁶⁵، وعليه فرغم الحراسة التي يخضع لها الأسرى فإن في استطاعتهم الهروب على متن قوارب صغيرة يقومون بصنعها خفية في بساتين مالكيهم ففي سنة 1665م، تمكن العديد من الأسرى الهولنديين من الفرار سفينة راسية بالميناء فأمسكهم وأجبروهم على العودة، لكن البحارة قاموا بجمع الأموال فدفعوا دولار لتحريرهم¹⁶⁶، كما أورد

¹⁶³ نفسه، ص201.

¹⁶⁴ الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص110.

¹⁶⁵ جون ب- وولف، المرجع السابق، ص 222.

¹⁶⁶ هابنسترايت، رحلة العالم الألماني: ج، أو، هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر،

ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص43.

لنا أحمد توفيق المدني، أنه في تقرير سري من فرانسيسكو بيريزدي كاييز حاكم بجاية إلى صاحبة الجلالة: " وهذه أنباء وردت علينا من مدينة الجزائر، نقلها لنا ستة من العبيد المسيحيين الذين تمكنوا من الفرار يوم 27 فيفري وغادروا الجزائر فوق فلك ووصلوا إلى مدينة بجاية¹⁶⁷

وعليه فإمكانية الهروب كانت كبيرة والمحاولات كثيرة أيضا لكن نجاحها يبقى صعب جدا مثلما برهن على ذلك المحاولات العديدة التي قام سيرفانتيس قبل ان يتم تحريره سنة 1580م.¹⁶⁸

د-إعتناق الإسلام:

أورد مولاي بلحميسي في كتابه Marin et Marins، أن إحدى التقارير المنشورة سنة 1769م، تخرى خمسة عشر ألف أسير عن دينهم في كل من الجزائر، تونس¹⁶⁹،

وقد عرفت الجزائر شخصيات بارزة كانوا بمثابة أسرى، أسرتهم السفن الجزائرية، فاعتنقوا الإسلام أصبحوا أترাকা بالمهنة كما يسميهم هايدو¹⁷⁰، وقد شاركوا في المعارك التي كان يخوضها الجيش العثماني، ضد أوروبا، وقد اشتهر من رياس الطائفة الذين اعتنقوا الإسلام حسن أغا والبيلرباي العلي وعلي بتشين وحسن قورصو وغيرهم.

فحسن أغا، هو الحاكم الثالث للجزائر أسره خير الدين من ضواحي سردينيا وهو ما يزال طفلا صغيرا، وبما أنه كان طفلا حسن الصورة فقد رباه في منزله كولد حقيقي له، كان

¹⁶⁷ قرياش، المرجع السابق، ص206.

¹⁶⁸ شوفالييه كوين، الثلاثون سنة الأولى من قيام مدينة الجزائر (1510-1541م)، تر وتغ جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م/ ص60.

¹⁶⁹ Moulay Belhamissi, Marin et Marins D'Alger(1518-1830), les navires et les Homme, Alger, 1996.

¹⁷⁰ عياشي بلقاسم، تأثير مسألة القرصنة في العلاقات الجزائرية الأوروبية من القرن 16 الى قرن 19م، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجلد 17، العدد، 01، 2023، ص850.

حسن قصير القامة أبيض اللون، كثيف الحاجبين أسود اللحية، وكان أثنع جميل الكلام يحسن عدة لغات يتكلم بها كأنه من أبناء المنطقة وخاصة الإسبانية حتى أنه يتقنها أكثر من الإسبانيين أنفسهم¹⁷¹

مع مرور الوقت أظهر حسن قدر كبير من الذكاء في عدة مهمات، التي كلف بها وعندما أصبح حاكما على مدينة الجزائر عين حسن بن خير الدين كبيرا للخدم ومديرا لجميع أملاكه، بعد ذلك عينه قائدا عاما للقوات، كان خير الدين يثق فيه كل الثقة، لما رأى فيه من الاستقامة والنزاهة¹⁷²

وعندما غادر خير الدين الجزائر خلفه في منصبه حسن أغا الذي تربي في أحضان أسرة خير الدين وعرف بالعدل والإحسان وكان شخصا محترما،¹⁷³ كان له بمثابة الأب يستخلفه في الإمارة كلما غاب أعتقه خير الدين بعدما أسلم، وأظهر نباهة ولباقة في خدمة سيده الذي كان يكلفه بالمهمات ويسند إليه الأمور الشخصية.¹⁷⁴

فحسن بن خير الدين يمكن القول بأن السنوات الستة الأولى من حكمه، كانت سنوات أمن وسلام، إذ ساد العدل أرجاء المملكة، ولم يعكر ذلك أي حادث من الحوادث لذا يمكن القول انه بذل جهود كبيرة في دعم النفوذ العثماني في الجزائر،¹⁷⁵

ويذكر خير الدين في مذكراته بأنه بعد تعيينه بايلرباي أقام احتفالا كبيرا وكافاً حسن أغا على حسن سفارته وأدائه لمهمته على أكمل وجه فعينه في منصب كبير للجزائر.¹⁷⁶ أما فيما

¹⁷¹ فراي ديغو هايدو، المصدر السابق، ص 62.

¹⁷² عبد الحميد أبي زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر، مكتبة جواد سماحي، شارع نورمندي، الجزائر، ص 209.

¹⁷³ عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، ط1، 2002م، ص 92.

¹⁷⁴ عبد الحميد أبي زيان بن أشنهو، المرجع السابق، ص 191.

¹⁷⁵ فراي ديغو هايدون المصدر السابق، ص 69.

يخص وفاته فهناك اختلاف كبير في ذلك، منهم من يذكر أنه توفي في أواخر سنة 1543م، وجاء في رواية أخرى أنه توفي في 1548م عن عمر يناهز السادسة وستين سنة، وفي أخرى أنه توفي في نوفمبر 1545م بالجزائر ودفن في مقبرة باب عزون وبنيت له قبة كبيرة، أما ابن المفتي فذكر وفاته بقوله: "توفي هذا الأمير في رمضان 1545م.¹⁷⁷

أيضا من الذين اعتنقوا الإسلام نذكر البيلرباي العلي الذي ولد في قرية ليكاتولي الساحلية القريبة من رأس الأعمدة في كالابريا، قد أسرفي أحد غزوات خيرالدين باشا في جنوب إيطاليا، وكان لا يزال صبيا عند اقتسام الغنائم كان من حصة الرئيس أحمد، ومنذ 1524م ظل يربي في داره واعتنى به عناية خاصة¹⁷⁸، ويعتقد أن اسمه الحقيقي هو لوكاغاليني "lauca galeni"، أما فيما يخص مولده فهو غير مضبوط فهناك من يقول أنه ولد سنة 1500م والبعض يقول في سنة 1587م، والآخر في سنة 1508م،¹⁷⁹ يصفه هايدو قائلا بأن لحيته كانت سوداء تماما، وأنه طويل القامة، قوي البنية، أسمر اللون، غير أن صوته مبجوحا لدرجة أن المستمع إليه لا يقدر لا سماعه إلا بالاقتراب منه¹⁸⁰ توجه علي لدراسة الكهنوت بناء على طلب والده غير أن مشروعه لم يكتمل لأنه وقع في أسر المسلمين أثناء واحدة من الحملات التي نظمها خير الدين ضد جنوب إيطاليا، فيما بين سنتي 1542م و1527م اشتغل في البواخر الإسلامية مجذفا مثل كل العبيد النصارى

¹⁷⁶ خيرالدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر. د. محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1020، ص98.

¹⁷⁷ ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، ط1، بيت الحكمة، 2009م، ص39.

¹⁷⁸ عزيز سامح ألتز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر. د. علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1409هـ/1989م، 223.

¹⁷⁹ فراي ديغو هايدو، المصدر السابق، ص162.

¹⁸⁰ عزيز سامح ألتز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر. د. علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1409هـ/1989م، 223.

الذي اشتهر بينهم بوصف "الفرطاس"¹⁸¹، كان العلي قد أصيب بمرض تسبب في صلعه مما أدى برفقائه للنفور منه، فلم يكونوا يجالسوه، أو يأكلوا معه، ولقبوه بالفرطاس، أي الأصلع، وقد تكون معاملة زملائه له من أسباب اعتناقه للإسلام، كما يقال بأنه تشاجر مع أحدهم فقتله ولهذا دخل الإسلام لينجو من عقوبة الموت¹⁸² اعتنق الإسلام في السن الرابعة والثلاثين وبذلك بدأ حياة جديدة واختار لنفسه إسما جديدا وهو علي بعد ذلك أصبح مساعدا للرايس لأحمد أحد رفقاء خير الدين، ومما يميزه عن غيره شجاعته في المعارك، فسمح له ذلك بامتلاك سفينة أصبح رايسا عليها

وقد عبر علي عن إسلامه بهذه العبارات: "... الله هو الذي جعلني تركيا، قطعوني إربا، أحرقوني، لن أقول غير هذان أنا تركي أريد أن اموت تركيا..."¹⁸³

شارك في عدة معارك إلى جانب الجيش العثماني وكانت له آخر حملة في بحر الأدرياتيك لمواجهة أسطول البندقية إذ وافته المنية في 27 جوان 1587م، وكان يومها قد ألقى صلاة في المسجد ووزع الصدقات كعادته، كما أن الروايات حول وفاته متعددة، فقد قيل بأن سنان باشا هو من دس له السم باعتباره كان طامعا في منصبه، ولم ينج إبراهيم باشا، الذي خلفه في قيادة الأسطول من تهمة قتله، خصوصا انه ورث جزء كبير من ثروته حسب رأي البعض¹⁸⁴

وقيل أيضا أن إبراهيم باشا صهر السلطان مراد الثالث قد أخبر زوجته وهي ابنة السلطان يوما بأن العلي قد شتمه، فأخبرت والدها الذي أصدر أوامر إلى إبراهيم باشا ليقتل العلي علي، فنفذ أوامره عندما كان برفقة علي وأحد رجاله في مكتب الجمارك، فأخذ إلى بيته أين لقي حتفه مرافق إبراهيم باشا بواسطة حبل، دفن علي في القبر الذي

¹⁸¹ فراي ديغو هايدو، المصدر السابق، ص162

¹⁸² مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص103.

¹⁸³ فراي ديغو هايدو، المصدر السابق، ص158.

¹⁸⁴ فراي ديغو هايدو، المصدر السابق، ص417.

كان قد بناه داخل مسجده الواقع في القسم الأوروبي من إسطنبول، وبوفاته دخل الأسطول العثماني مرحلة الضعف، لأن جميع الذين تولوا منصب الأميرال لم يكونوا في مستواه¹⁸⁵

كذلك من الشخصيات التي اعتنقت الإسلام، نجد حسن فنزيانو هو علج بندقي خلف رمضان باشا، كان شابا صغيرا عندما وقع في الأسر، فقد كان على متن مركب خرج من راغوز، وأثناء الرحلة وقع المركب في الأسر بعد أن اشتبك في قتال مع مراكب الرايس درغوث حاكم طرابلس، وكان الاسم الحقيقي لحسن هو أندريتا "Andreta"،¹⁸⁶ وكان أندريتا من نصيب أحد عثماني المشرق، الذي جعله يعتنق الإسلام، واحتفظ به طويلا وبما أن سيده توفي دون أن يخلف من يرثه، فإن جميع أملاكه ألت إلى درغوث بما فيها اندريتا أو حسن، وعندما قتل درغوث أثناء حصار مالطة في سنة 1565م، وخلفه علج علي فإنه ورث جميع ما يملكه فأصبح حسن بذلك ملكا للباشا الجديد.

فأصبح حسن بذلك ملكا للباشا الجديد، وبما انه كان ماهر ولبقا وجريئا، فإنه كسب عن طريق هذه الصفات مكانه عند علج علي، الذي أصبح بايلرباي على مدينة الجزائر، فعينه أمينا عالا خزينته واستمر في مزاولته لعمله حتى عندما أصبح علج علي قائدا للأسطول العثماني، ونظرا لطموحه وحيويته الكبيرة فإن سيده كلفه بمزاولة الكثير من المهمات وحتى الإشراف على الأسرى، الذين كانوا يخشونه بسبب قوتهم والعقوبات التي كان يسلطها عليهم¹⁸⁷

في يوم 29 جوان 1577م، تقلد حسن فنزيانو منصب بيلرباي الجزائر¹⁸⁸، فأعطاه علج علي إحدى غاليراته، وخمس غاليرات أخرى، والتي خرج بها من القسطنطينية في نفس السنة واصطحب معه أحد الأعلاج ويدعى مصطفى لكي يقود هذه السفن، ولكن بعض الأعلاج

¹⁸⁵ محمد عائشة، المرجع السابق، ص 120.

¹⁸⁶ Haedo , op – cit ,p177 .

¹⁸⁷ Haedo , op – cit ,p178 .

¹⁸⁸ عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص 253.

الذين كانوا تحت إمرة علق علي وكانوا خرجوا مع حسن فنزيانو أضمروا له الشر لأنهم كانوا يكرهونه بسبب قسوتهم فخططوا لقتله، والهروب بالغاليرة إلى أي بلد مسيحي ن ولما قاربوا الوصول الي مالفازيا، اختلف ثلاثة من هؤلاء المتآمرين مع صبي بندقي يدعى غزافان، الذي كان أحد الكتاب وأحد رؤساء المؤامرة فقام هذا الأخير بكشف المؤامرة لحسن فنزيانو الذي قام بقتلهما عقابا لهما وتقييد بقية المتآمرين وسجنهم¹⁸⁹

كان فنزيانو قائدا لعدة حملات وغنم منها عدد هائل من الأسرى كما سمح للأوروبيين بإقامة أول قنصلية في الجزائر سنة 1577م، بالرغم من رفض سابقه لذلك كما سمح لهم بصيد المرجان في الساحل الشرقي من الجزائر ن كما كان فنزيانو اول من أبرم معاهدة مع إنجلترا وكان ذلك سنة 1579م، كما تميزت فترة حكمه كذلك بالمعاملة القاسية للإنكشارية وتساهله تجاه رياس البحر واعتماده الكلي عليهم¹⁹⁰

إهتم حسن فنزيانو بأمور الدولة، فاستطاع إحلال الأمن وفرض طاعته على الأهالي وقد كثرت الغنائم في أيامه، ذلك ان سفنه كانت تقوم بالغارات على سواحل البليار، وصقلية، وسردينيا، كما كان يغير هو الآخر على هذه المناطق فيجلب منها الأسرى والغنائم، ومن أشهر هذه الغارات تلك التي قام بها على مدينة بلنسية في سنة 1584م، وتمكن من إنقاذ ألفين وثلاثة مائة مورييسكي جاء بهم على مدينة الجزائر

وقد استمر فنزيانو في إدارته للبلاد الى أن استدعاه السلطان العثماني وعينه خلفا لعلج على في سنة 1587م، وحل محله مامي عتيق، ولكن بشكل مؤقت وبمغادرته انتهى العهد الثاني من الحكم العثماني بالجزائر ليبدأ عهد اخر وهو عهد البشوات.¹⁹¹

¹⁸⁹ Haedo , op – cit ,p179 .

¹⁹⁰ محمد عائشة، المرجع السابق، ص123.

¹⁹¹ محمد عائشة، المرجع السابق، ص124.

توفي حسن فنزيانو في إسطنبول مسموما مثلما حدث مع سيده علج علي، من طرف سيغالان الذي كان طامعا في أخذ منصب الأدميرال منه.¹⁹²

¹⁹² Haedo , op – cit ,p204.

خاتمة

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على اهم كتابات الاسرى ومؤلفاتهم حول الجزائر في العهد العثماني، من القرن 16م الى القرن 19م، وتوصلنا الى النتائج التالية:

اولا- كان الوضع العام للأسرى الأوروبيين في الجزائر يختلف من أسير لآخر إلا أن وضعهم كان أحسن بكثير من الاسرى المسلمين في الدول الأوروبية، فقد عوملوا معاملة حسنة وحظي البعض بمناصب مرموقة في الدولة وكانت لهم أماكن مخصصة لإقامتهم ولهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية وتلقيهم الرعاية الصحية.

ثانيا- لقد ركزت مؤلفات الأسرى في معظمها حول الجزائر على بعض القضايا وتعمدت على إثارتها وتضخيمها وإبراز سلبياتها كفرصنة، مثيرة في ذلك أحاسيس المسيحيين للنيل من الجزائريين وكتبوا عنها بخلفية الحقد والكراهية حتى وإن وجد ضمن تأليفهم بعض المنصفين الذين كثيرا ما أظهروا الجوانب الإيجابية خلال أسرههم في الجزائر مثل "لوجي دو تاسي" و "سيمون بفايفر"،

ثالثا- لقد برع الاب "بيير دان" براعة فائقة وتقنن تفننا لا نظير له في تشويه صورة الجزائر، بحيث كان كتابه السلاح الذي تسلحت به الدعاية الفرنسية ضد بلاد المغرب وكانت الغاية من تأليف كتابه هو إثارة الحماس الديني وكسب عطف أوروبا المسيحية من أجل تخليص الأسرى المسيحيين من جحيم الجزائر .

رابعا- أن الاسرى الاوروبيين أطلقوا العنان لأفكارهم لمهاجمة الجزائر وتصويرها بأبشع صورة، لأنهم كانوا على يقين أن أراءهم سيمون لها الصدى المنشود، كما

أن التقييم نابع من ذات مشحونة بالكراهية والحققد وقد غذاها عاملان أساسيان وهما:

العامل الأول يكمن في الجو الصاخب وقتذاك والنتاج عن الصراع بين الإسلام والمسيحية، فكانت تلك المصادر هدفها الوحيد هو خدمة المسيحية.

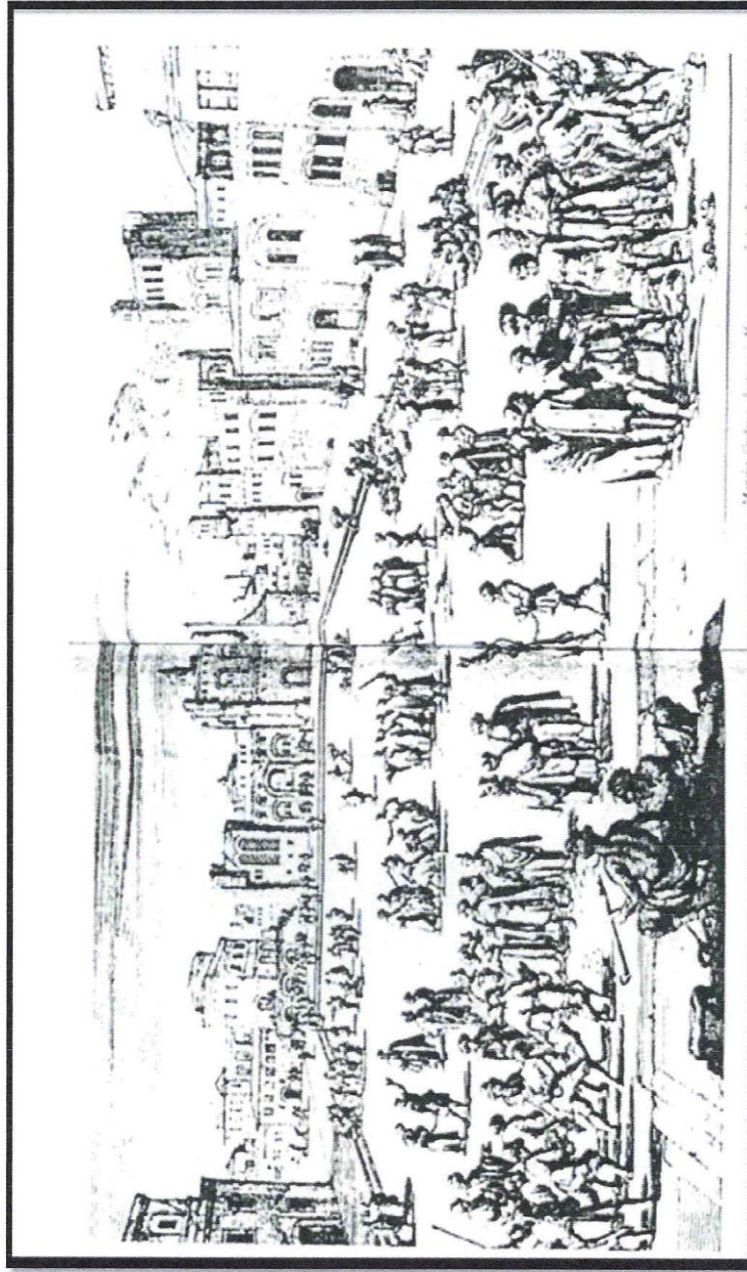
أما العامل الثاني فيكمن في عجز الدول الأوروبية عن مواجهة والتصدي لقوة الجزائر، فتحول هذا العجز الى إزدراء وسخط وإحتقار.

خامسا- لم تكن عملية تحرير الأسرى الأوروبيين بالسهلة فقد كانت تتم عبر العديد من المراحل والطقوس انطلاقا من عملية جمع الأموال في مختلف المقاطعات الأوروبية الى تحرير الأسير وإرجاعه لأهله.

سادسا- لقد تعددت أساليب تحرير الأسرى الأوروبيين من أساليب دينية وسياسية وعسكرية وطرق أخرى إضافة الى شن الدول الأوروبية العديد من الحملات لتحرير أسراها ومعاقبة الجزائر على نشاطها البحري الذي كانت تمارسه باعتباره كان عائقا أمام مصالحها.

سابعا- لعبت المنظمات الدينية دورا كبيرا في تحرير الأسرى المسيحيين على الرغم من الصعوبات التي واجهتها، إضافة الى نجاح العديد من الاسرى من تحرير أنفسهم ما يدل على الحرية التي عاشوها في الجزائر.

الملاحق



الملاحق رقم 01: سوق الباديستان

المرجع: خشمون حفيظة، المرجع السابق، ص164.



Enlève à Alger, 1685 (699218)

الملحق رقم 02: سلاسل

المرجع: خشمون حفيظة، المرجع السابق، ص 167.



الملحق رقم 03: الفلقة

المرجع: خشمون حفيظة، المرجع السابق، ص 166.

معاهدة السلم المبرمة في 24 أبريل 1684 (25)

بتود وشروط السلم التي منحها لحد الفرس دي توفيل لأمير ملاء للفرات البحرية التابعة للأقوي والأسعد والذي لا يقهر. لأمير موسى أربع عشر، برعاية الله اميراطور فرنسا ومثلت سافر إلى الامجد الذي السلف ومليشيا مدينة ومملكة الجزائر.

البند - 1

إن المعاهدة المبرمة بين امراطور فرنسا والسلاطين، أو التي سيرها مستقلا سفير فرنسا، المبعوث الخاص لدى نائب (الغاي) من أجل سلم وراحة ممالكهما مستحرم وتراعى بدقه واحكام دون لأخلال به من أي طرف من الطرفين.

البند - 2

كل فرصة وكل الاعمال العدائية سواء في البحر أو على البر ستوقف من الآن فصاعدا بين سفن ورجال اميراطور فرنسا والسلاطين الخاص من مدينة ومملكة الجزائر.

البند - 3

سفير السلم في المستقبل بين امراطور فرنسا ولا واحد الثالث والديوان ومليشيا مدينة ومملكة الجزائر وبين رجالها ويستظعنون المناخرة في كل البلدين والأحبار بكل أمان بدون التعرض لهم لأي سب ونحت أي عدا كان

البند - 7

وإذا هوجمت سفينة بحارية فرنسية كانت راسية في ميناء مدينة الجزائر أو في أحد موانئ هذه المملكة من طرف سفينة بحرية معادية، وتسلمت من طرف مدافع الحصون سوف يدافع عنها ويحرق من طرف مدافع هذه الحصون. وقائد الميناء يلزم السفن المعادية الهجوم على المدافع المدافع بالهجوم من الميناء، وترك الوقت الكافي لها للابتعاد. ولن يسمح لسفن المعادية بمطارقتها أثناء ذلك فممن الأثرم يتعهد به امراطور فرنسا شرط ألا تقوم السفن الحربية الجزائرية بالاستيلاء على مراكب أعدائها على مسافة عشرة فراسخ من الشواطئ الفرنسية

البند - 8

كل الفرنسيين الذين أسروا من طرف أعداء امراطور فرنسا واقتيدوا إلى ميناء مدينة الجزائر أو إلى أحد موانئ هذه المملكة منه سيقطع سراجهم في الحال ولن يستوفوا ولو كان هؤلاء قد اقتيدوا من طرف سفن طرابلسية أو توسنية أو غيرها والتي قد تكون في حالة حرب مع امراطور فرنسا

البند - 9

إن الداي، الشا، والديوان وأجاق مدينة ومملكة الجزائر سيعتبرون منذ الآن أوامر لولايتهم لجميع الأقاليم والبلدات التي لهم من طرف فضل فرنسا بأفضل الأسعار. عمن التسهيلات تتم في فرنسا إزاء رجال مملكة الجزائر

البند - 10

كل الأقاليم الفرنسية تحت أية صفة أو طرف كانوا عليه أو هم عليه الآن، في عموم مملكة الجزائر والذين أسروا منذ 18 أكتوبر عام 1681، وحتى تولت الذين تم أسرهم منذ إبرام المعاهدة بين امراطور فرنسا وبين الشا والشا وديوان مملكة الجزائر في شهر فبراير 1670 سوف يعطى لهم نفس

البند - 4

وتلوصول إلى السلم لبعض سفنهم لا يفرق بين الطرفين على استرجاع كل الفرنسيين الذي أصبحوا أرقاء، من مملكة الجزائر ولو بعد ما جرى وأجاق هذه المملكة الموجودين حالي في لأقاليم الفرنسية (كالمغرب) حسب الفوت التي يتم تبادلها. إن السيد ديسو حاكم (كلمة) حسب استخدام هؤلاء الأسرى على مراكب محصنة، ويقوم الديوان وسلاطات الجزائر برد كل الأسرى الفرنسيين في نفس الوقت ويتم تبادل كل الغنائم التي تؤخذ منذ اليوم الذي تم فيه إبرام هذه المعاهدة، يتم استردادها من الطرفين دون أن يحجز أي مركب أو سلع أو نفود أو معدات ولا أي شخص ممن هم عليها.

البند - 5

عندما تلتقي السفن المجهزة للحرب سواء أكانت قد خرجت من ميناء مدينة الجزائر أو من أي ميناء من موانئ المملكة ضمن مجرة تحت راية فرنسا ومزودة بحوازات مستخرجة من الأمانة وفقا للشروط الذي سيعلن في آخر هذه المعاهدة سوف يترك لها الحرية لتتابع رحلتها بدون أية عرقلة ومساعدتها عند الحاجة. مع الملاحظة أنه لا يرسل إلى المراكب تزيانها (تفتيشها) سوى شخصين وطواقم القارب الذي يحصنها، ولا يدخل أحد غيرهما إلا بإذن صريح من قائد المركب، نفس الاجراء تتبعه السفن الفرنسية مع مراكب الخواص التابعين لمدينة ومملكة الجزائر الذين سيوردون بحوارات يمتحنها القنصل الفرنسي المقيم بالمدينة (الجزائر) والذي سيبلغها في آخر هذه المعاهدة.

البند - 6

سوف تستقبل السفن الحربية أو التجارية الجزائرية والفرنسية على سواء في موانئ كل من البلدين وتسمح لهما بما كل أنواع المساعدة من مواد غذائية أو غيرها، وبصفة عامة كل ما هي في حاجة إليه بالسعر الحادي في السوق في المكان الذي تم فيه الشراء.

خرابهم بدون دفع أية فدية وهذا العرض سوف يسمح للسفن التي سبقتها الفرس دي توفيل بزيارة سجون التابليق والأماكن الأخرى التي يوجد بها الفرنسيون مصحوبين بموظف يعين من طرف الحاكم لأحد أو تم مقصودا لتسليمهم ليتم تحريرهم، وفي حالة إهمال أو تساهل بعض منهم فإنه سيستدرك ذلك ويطلق سراجهم ولو بعد مدة طويلة من إبرام هذه المعاهدة. لقد تم الاتفاق على عدم تحديدهم سريانا مفعول هذا البند لمدة زمنية معينة.

البند - 11

بالنسبة للفرنسيين الذين تم أسرهم قبل معاهدة 1670، فقد اتفق على شرائهم كلهم بدفع ثلاثمائة ليفر (200) فدية عن كل واحد منهم مهما كان المبلغ الذي اشتراهم به أسيادهم.

البند - 12

لا يؤسر المسافرون الذين يقبلون متن السفن الفرنسية ولا الفرنسيون الذين هم على متن السفن الأجنبية ولا يسترقون تحت أي مبرر كان، حتى ولو أخذوا على ظهر المراكب التي كانت قد دافعت عن نفسها قبل أن يتم الاستيلاء عليها. نفس الترتيب يراعى بخصوص الأجانب المقيمين لسفن مدينة ومملكة الجزائر، وكذلك رعابا هذه المملكة الذين يقبلون متن السفن الأجنبية.

البند - 13

إذا جنحت بعض السفن الفرنسية على شواطئ مملكة الجزائر أو إذا قام الأعداء بمطارقتها أو التجأت بسبب سوء الأحوال الجوية يجب مساعدتها من ومدها بكل ما تحتاج إليه من أجل إعادة تعويها في البحر وتبريق شحناتها من السلع، مقابل دفع اجرة للعامل الذين قاموا بذلك. ولن تعرض رسوم ولا تلوات على السلع التي أزيلت إلى البر إلا إذا بيعت في موانئ هذه المملكة.

الملحق رقم 04: معاهدة السلم المبرمة في 24 أبريل 1684.

المرجع: على تابليت، المرجع السابق، ص 67.

ليس لنا شك في ذلك، غير أنه في حالة غضب الله وذر الطاعون مدينة الحيف هذه، وبدون شك، فإن الداي والإيالة سيوافقان من غير معارضة علنية ومن غير موافقة قلبية لحظة الاقتراح الإنساني، والذي سيكون نموذجا عالميا للرفاهة البشرية، وستذكرها الأجيال القادمة للشرف الأبدي الأمريكي تجاه مواطنيه.

وفي نفس الوقت، لنا الشرف سيدي، لكم ولأصدقائكم، أن نؤكد لكم، ولجبر خاطرهم، أننا نحن الأسرى الأمريكيون في مدينة الرق والعبودية، سنتحمل شقاؤنا بكل رباطة الجأش، وتسليم بالأمر المقدر، لأننا من جنس وهب أرواحه من أجل الوطن.

إننا مدينون كثيرا للسيد «Skjoldbrand»، وأخوه، قنصل جلالة ملك السويد، في هذه المدينة، لأعمالهما الإنسانية، واهتمامهما بالأسرى الأمريكيين، ونشعر أننا مدينون لكم أيضا أنك أوصيتم بنا إلى النبات الطبية للقتل «Skjoldbrand»، و«Mace»، اللذان أشرت إلينا أنهم أصدقاء.

نعرب لكم عن جزيل امتناننا وعميق احترامنا لكم، تفضلوا بقبول أصدق التحيات. نحن الموقعون باسمنا وباسم إخواننا المتألمين. عنهم ريتشارد Richard.

اطلعنا بعناية وشعور الرضا والاستحسان، مذكرتكم إلى إيالة الجزائر، ولا حظنا أن مضمونها يتجاوب مع شعورنا في هذه المهمة، والتي نثق بقدرة الله القادر، والتي سنتتهي بالشرف ومصالحة بلادنا المشتركة، على الرغم من تدسس «الأخرون في هذه الجهة»، والتكالب على الولايات المتحدة.

لنا ثقة، وأمل، أن الولايات المتحدة ستتبنى مثل هذه الخطط العملية، من أجل تجنب حدوث ما لا تحمد عقباه لإخواننا وسيشاركونا في هذا الشقاء الذي نحن فيه، والذي يجب ألا يحدث، وذلك إذا لم توضع وسائل سريعة في التنفيذ، وحسب معلوماتنا فإن البرتغال سيبرم هدنة مع هذه الإيالة لمدة سنة.

وما قلص من معنوياتنا نوعا ما، أننا علمنا أن الطاعون، الوباء العميت، قد ظهرت علاماته في المنطقة المجاورة، وبما أن مواطنكم السوء الحظ يجلسون أثناء الليل في سجون العبيد، مع 600 عبد من دول أخرى، ومن كثرة اكتظاظنا فإننا معرضون لهذا الوباء المعدي، والذي يستوجب الموقعون أن يتوسلوا إليكم، سيدي، أنه في هذه الحالة، فإن أصدقاءنا، وأصحاب النفوذ في هذه الإيالة، سيفوضون من قبلكم، وشرف بلادنا، فإن السيدين، «Charmicheal» و«Short»، قد قاما بإسكان الضباط وربان السفن الأمريكية، وأتينا نسألكم إن أمكن إسكان البحارة لوقايتهم من العاصفة المهيدة بالموت والخطر القادم.

وهذه قائمة الضباط الموقعين.

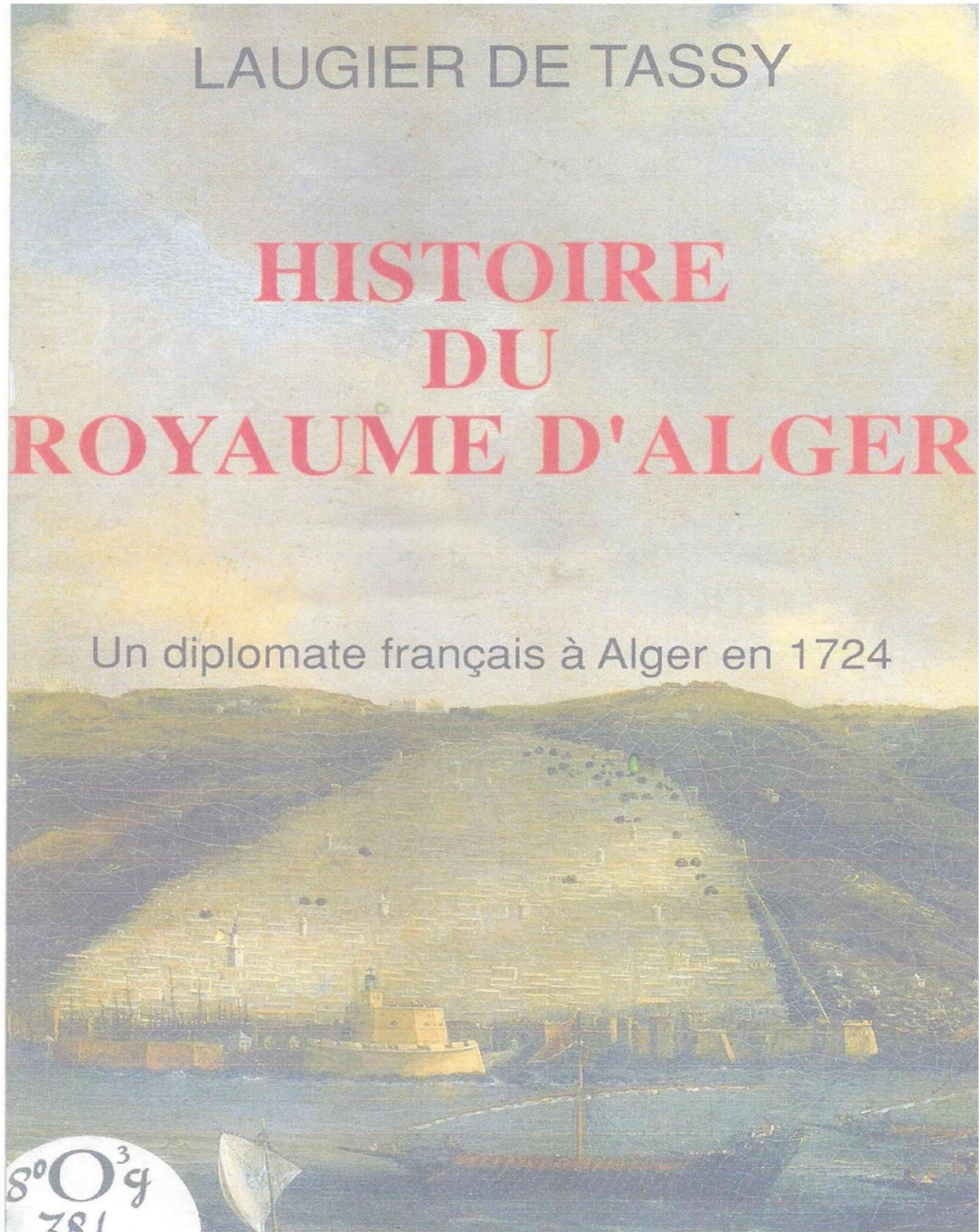
1785	Richard O'Brien
do	Isaac Stephens
1793	James Taylor
do	William Wallace
do	Samuel Calder
do	William Penrose
do	Timothy Newman
do	Moses Morse
do	Joseph Ingraham
do	Micheal Smith
do	William Furnass
do	John Burnham
do	John M'Shane

ختمت الرسالة، بالعبارة التالية: إلى السيد دافيد همغريز، المحترم إلى القبطان، أو براين، والضباط الآخرون للولايات المتحدة، هم أسرى الآن بالجزائر.

مدريد، 12 جانفي 1794.

الملحق رقم 05

المرجع، جيمس ويلسون ستيفن، مرجع سابق، ص 267.



المصدر: واجهة كتاب

UN PACHA D'ALGER

PRÉCURSEUR

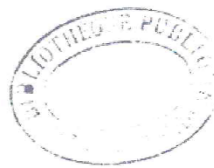
DE

M. DE LESSEPS

(1886)

PAR

H.-D. DE GRAMMONT



ALGER

ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR

4, PLACE DU GOUVERNEMENT, 4

1886

المصدر واجهة كتاب

قائمة المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر:

أ- باللغة العربية:

- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات لبن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر.
- الزهار الحاج أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف، تحقيق: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1754-1830م.

ب المصادر المعربة:

- بفايفر سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب، د. أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.
- بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة، د. محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر العاصمة، 1431هـ-2010م.
- بلانتيت اوجان، مراسلات دايات الجزائر الى ملوك ووزراء فرنسا 1700-
- 1830م، ترجمة ججيك إلياس، سلامنية، بن داوود، ج1، الجزائر، 2014م.
- شالر وليام، مذكرات شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تر إسماعيل العربي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1986م.
- فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2014م.
- ميتزون جيريت، يوميات أسر في الجزائر، 1814-1816م، ترجمة محمد زروال، دار هومة، 2011م.
- كاثكارت جيمس ليدر، مذكرات أسير الداوي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م، الجزائر.

- هابنسترايت، رحلة العالم الألماني : ج، أو هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ-1732م)، تر ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.
- ويلسن ستيفن جيمس، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1795-1796م، ترجمة علي تابليت، ثالة، الجزائر، 2007م.
- بالغة الأجنبية:
- Diego De Haedo, Histoire des Rois D'Alger, traduite et annoté par H, D, De Grammont ,1881 .
-
- Dan Pierre, Histoire de barbarie, et ses corsaires, pierre Ricolt, imprimeur et Libraire du Roy, 2éme Edition, Paris, 1637.
- Dan Pierre, Les illustres captifs, manuscrit De père dan, analysé par MM, L, pisse& H.D.de Grammont, Alger, Adolphe Jourdan, éditeur-imprimeur, 1884.
- Emmanuel D'Arenda, Relation de la captivité du Sieur Emmanuel d'arenda, jadis esclave à Alger.
- Eugène Plantet, correspondance des deys D'Alger avec le cour de France, 1579-1833, Paris, Ancienne libraire
- Henri Dalmas de Grammont, Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1830), paris, Ernest Leroux
- Jean-Michel Venture de paradis, Alger et Tunis au XVIIIe siècle, paris, Edition sindbad, 1983.

- Laugier de Tassy, Histoire et Royaume d'Alger, Amsterdam, chez Henri du sauzet, 1837.
- Maria Martin, History of the captivity and Sufferings of maria martin ; Witten by herself, printed and sold by Joseph Rakestraw, 1809.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Denis Brahim, opinions et regards des Européens sur le Maghreb aux XVIIème et XVIIIème siècles.
- Moulay belhamissi, Marine et Marins D'Alger (1518-1830), Tome face l'Europe, bibliothèque national d'Alger, 1996.

المعاجم:

- سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، الرياض، 1421هـ - 2000م، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة

قائمة المراجع:

- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830-1855م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، ط1، دار الغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، 1996م.
- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)، طبعة خاصة المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007م.

- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500-1830م، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 1987م.
- جون ب- وولف، الجزائر وأوروبا، تر أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- حنفي هيلالي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة، الجزائر، 1429هـ-2008م.
- حنفي هيلالي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.
- زيد قاسمي، مصادر التاريخ الجزائري من القرن 10هـ-13هـ/16م-19م، مخطوط، ج2، غير منشور.
- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2009م.
- شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر (1510-1541م)، ترجمة وتحقيق جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.
- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، 1700-1830م، مقاربة اجتماعية، اقتصادية، منشورات ANEP.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، 1514-1830م، دار هومة، 2014م.
- عبد الحميد بن أبي زيان بن أشهو، دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر مكتبة جواد سماحي، شارع نورمندي، الجزائر.
- عزيز سامح ألت، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة الدكتور محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1409هـ-1989م.

- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دارريحانة للنشر والتوزيع، ط1، 2002، الجزائر.
- عميراي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الأمير عبد القادر، دار الهدى للنشر والتوزيع، 1425هـ-2005م، عين مليلة، الجزائر.
- فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910-1206هـ/1505-1792م، دراسة تناولت الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر.
- فنديلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م، ترجمة، د، أبو العيد دودو، وزارة الثقافة الجزائرية، 2007م.
- مبارك محمد المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.
- محمد خير الدين فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، مدرسة تاريخ شمال افريقيا، كلية الآداب، جامعة دمشق، ط1، 1969م.
- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، منتدى سور الأوزبكية، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007م.
- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2014م.
- وليام سبانسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
-

الرسائل الجامعية والأطروحات:

- إلياس السبوعي، صورة الجزائر من خلال أدب الرحلة الأوروبية في القرن 17 و18م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص التاريخ الحديث، 2022-2023م.
- أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)، مذرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، 2007-2007م.
- بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564 إلى 1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 2010-2011م.
- حبيبة حليليش، طبعة الحكم العثماني وألياته في الجزائر 1519-1830م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (لمد)، في التاريخ، 2021-2022م.
- حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة منتوري، 2006-2007م.
- حمدون بن عتو، الصورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830، من خلال كتب الرحالة والجواسيس ورجال الدين الكتابات الفرنسية والإسبانية نموذجا أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، 2016-2017م.
- خديجة حالة، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغربي عبر العصور، تخصص تاريخ حديث، الجامعة الإفريقية، أحمد داريه، أدرار، 2012-2013م.

- خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 1427هـ - 2006م.
- عائشة عطاس، العلاقات الفرنسية الجزائرية خلال القرن 17م (1619-1694)، رسالة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2010م.
- عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر الشمالية (1520-1830)، مذرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2014-2015م، جامعة سيدي بلعباس.
- قرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1761-1830)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مصطفى اسطمبواي، معسكر، 2015-2016م.
- محمد عائشة، الأسرى الأوروبيين في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بغرداية، 2011م.

الفهارس

فهرس المحتويات

شكر وعرهان
الإهداء
قائمة المختصرات
مقدمة	أ.....
الفصل الأول : أنواع الأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني 1519م-1830م	6.....
المبحث الأول: تواجد الأسرى بالجزائر	7.....
المبحث الثاني: أسرى الداى 1671م-1830م	9.....
المبحث الثالث: أسرى البايلك وأسرى الخواص	12.....
أ-أسرى البايلك (أسرى الدولة):	12.....
ب- أسرى الخواص:	19.....
الفصل الثاني	25.....
المبحث الأول: كتابات ومراسلات الأسرى في القرنين 16م و 17م	26.....
المبحث الثاني: كتابات الأسرى في القرنين 18 م و 19 م	35.....
قائمة المصادر والمراجع	85.....
الملاحق	

الأسرى: 7-8-9-10-11-12-13-14-15-16-17-18

"أ"

- ايمانويل داروندا: 18-23-24-36
- الأب دان: 13-27-36-38
- أحمد الشريف الزهار: 43-46-47-51

"ب"

- بيار جيل: 27
- بيتر تولاسك: 42

"ج"

- جيمس ولسون ستيفن: 7
- جيمس ليدر كاتكارت: 35-
- جان فيان: 28
- جون دوماتا: 41

"ح"

- حسن باشا: 13
- حسن فنزيانو: 56-57

"خ"

- خير الدين: 13-16-53-54

"د"

- ديغو غالان: 17
- دون خوان النمساوي: 31

"ر"

- روني دي بوا: 28-34
- رودريغو: 31

"س"

- سيمون بفايفر: 9-17-31-32
- سيرفانتيس: 18-22-24-25-38-42-52

"ش"

- شارل الخامس عشر: 32
- شايبي: 34

"ع"

- علج علي: 54-55-56-57
- علي بتشين: 50-53

"غ"

- غرامامي: 27

"ف"

- فونتير دي برادي: 11-30

- فرانسوا الأول: 34

- فرايبولوي دومادون: 28-34

- فليكس دوفالو: 41

- فانسان دوبول: 44

"ك"

- كاتكارت: 10-12-17-28-37-38

"ل"

- لوجي دو تاسي: 36-37-44

- لويس الرابع عشر: 45

"م"

- ماريا مارتين: 30-31-32-38

- مارمول كربخال: 32

- محمد الكبير: 36

- مارسيل إمريت : 36

"ن"

- نيكولا بيرو: 33

- نيلسون موس: 37

"ه"

- هارك الوفس: 33

- هايدو: 22-23-27-36-38

"و"

- وليام شالر: 36-37

فهرس البلدان والأماكن:

- تونس: 10-25-26-28-44-50

- البرتغال: 28-41-47-48

- الاندلس: 23-46

- مدريد: 24

- فرنسا: 24-28-29-32-38-41-47-48-49

- إسبانيا: 24-28-29-32-38-41-46-49-51-52

- صقلية: 24

- وهران: 25-27

- غرناطة: 25
- إفريقيا: 26-30-41-42-44-46-48
- عنابة: 26
- شرشال: 26
- نيجر: 26
- إثيوبيا: 26
- مصر: 26
- فاس: 26
- تلمسان: 26-27
- مستغانم: 27
- بجاية: 27
- عنابة: 27
- أمريكا: 28
- الشلف: 31
- تنس: 31
- إيطاليا: 36-38-41-42-51
- ألمانيا: 33
- إنجلترا: 45-49-51-56
- السويد: 51
- الدانمارك: 51
- الجزائر: 7-8
- بادستان: 7-8
- مغرب أقصى: 10-26



قسم التاريخ

إذن بإيداع مذكرة التخرج بعد التصحيح

نحن الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة عن المذكرة :

الأستاذ المشرف (ة) : ترجين المدين قليمي

الأستاذ المناقش (ة) : حقيظة بسوتعماس

الأستاذ الرئيس (ة) : عبيد الرزاق عرجل وريا

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بعنوان : مناسبات ونتاجات اط مري وعلم قائمها بالقروات

الجزائرية الأوروبية

والتي أعدها الطالب : ملوك حيق حيق

والطالب : من زوقية وردية

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان :

تخصص : تاريخ الجزائر الحديث 1915-1938م

الموسم الجامعي : 2023-2024م

امضاء المشرف

امضاء المناقش

امضاء رئيس اللجنة

البويرة في :